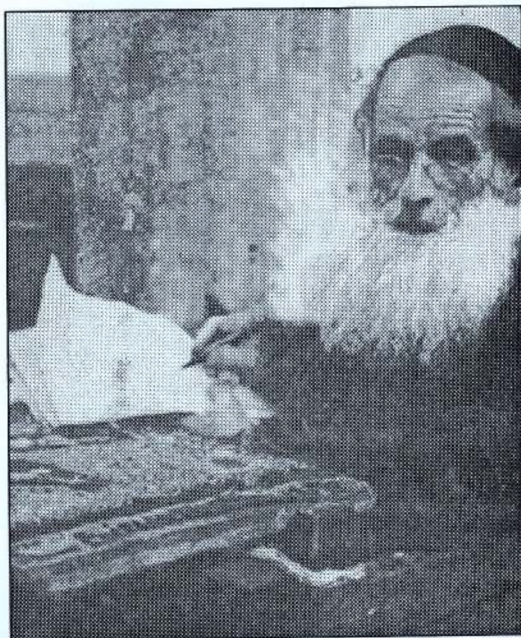
ايلي مالكا

محرز شهادة العلوم العليا المغربية
في العوائد الشعبية والدراسات القضائية الإدارية

العوائد العتيقة اليهودية بالمغرب

من المهد إلى اللحد





الكتـاب : العوائد العتيقة اليهودية بالمغرب
من المهد إلى اللحد
المؤلف : ايلي مالكا
نشـــر : الملتقى
الطبعـة : الثانية 2003
الطبـــع : مطبعة النجاح الجديدة – الدار البيضاء
الإيـداع : القانوني رقم 2003/1202

ايلي مالكا
محرز شهادة العلوم العليا المغربية
في العوائد الشعبية والدراسات القضائية الإدارية

العوائد العتيقة اليهودية بالمغرب

من المهد إلى اللحد





تمثلني هذه الصورة بينما كنت منهمكا في تنقيح مسودة دراستي المتواضعة حول العوائد العتيقة للاسرائيليين المغاربة

والآن أقدم للقراء الافاضل هذه النشرة التي اهديها لجدتي حانة المغفور لها تخليدا لذكراها ولما اسدته لي من نصائح ثمينة وبذلته من مجهود جبار قصد تلقيني العوائد السائدة في وسط الجالية الاسرائيلية المغربية التي كانت تنتمي اليها وعاشت في بيئتها ما شاء الله لها ان تعمر على وجه هذه البسيطة .

للمؤلف

بالفـرنسيـة واللهجة اليهوديـة الفاسية

ـ لهجة يهود مدينة فاس : كتاب مؤلف بمعاونة الاستاذ لوى برونو مدير التعليم العمومى سابقا ومنشور على نفقة معـهد العلوم العليا المغربية بالرباط سنة 1939 .

ـ معجم الالفاظ المستعملة فى لهجة يهود مدينة فاس : مؤلف بمعاونة الاستاذ لوى برونو نشره معهد العلوم العليا المغربيـــة سنة 1939 .

ـ الامثال اليهودية الفاسية : بمعاونـة الاستاذ لوى برونـو نشرها معهد العلوم العليا المغربية بالرباط سنة 1939 .

بالفرنسية والعربية

ـ قاموس الالفاظ الاصطلاحية فى الادارات المغربية
مطبوع بالرباط سنة 1940 .

ـ معجم الالفاظ القضائية والتشريعية .
مطبوع بالرباط سنة 1954 .

ـ للتحرير والترجمة وهو معجم الالفاظ والعبارات العصرية مطبوع بالرباط سنة 1961 .

بالعربية والفرنسية

ـ دليل المترجمين والمحررين : وهو معجم الالفاظ الاصطلاحية المقتبسة من مختلف الجرائد الرسمية والمؤلفات القضائية المغربية نشرته ادارة التعليم العمومى بالرباط سنة 1951 .

ـ معجم الالفاظ والعبارات المتداولة فى الصحافة العربية تحت الطبع .

تــوطئــة

يتشبث الاسرائيليــون زيادة على الشعائر الدينية التقليديــة بمعتقدات خرافية لا علاقة لها بالاسس الدينية البحتة مما جعل حياتهم تزخر بالاحتفالات والعوائد الكثيرة التى تضفى علــى الفولكلــور أهمية ما وراءها من أهمية .

وقد يتطلع الانسان الى معرفة ما اذا كان الحجاب الدينـــى الموسوى يخفى وراءه معتقدات خاصة بالاسرائيليين المغاربة أوتقاليد تماثل تقاليد المسلمين أعنى بذلك معتقدات وتقاليد افريقية محضة .

وهنا تجدر الاشارة الى الدراسة القيمة التى ظهر بها الم. كولفن بالفرنسية تحت عنوان «الجاليات الاسرائيلية بالرباط وسلا» ولــو انها دراسة لا تتناول الا بعض العموميات .

لقد اقتطف المؤلف معلوماته من بعض الاسرائليين الذين لــم يوافوه الا بأوصاف عامة وجيزة لم يكتف بها طبعا فكره الواسع ولم ترو غلته فى البحث والاستقصاء . ومهما يكن من أمر فان عمله هذا يعد مساهمة فعالة فى التعريف بالاوســاط الاسرائيلية المغربية .

واذا ما تناول الم. كولفن هذا الموضوع فى عمومياتــه دون التمييز بين ما يرجع لصحة المعتقد من دين موسى عليه السلام وبين مــا يتعلق بخصوصيات الشعب المغربى فلعله من اللائق ان تدرس الآن على حدة المسائل التى نراها أكثر أهمية فى الموضوع والتــى تكتسى صبغة فولكلورية صرفة باحثين فى ذلك عن المدلول السحرى والرمزى والتاريخى لكل مظهر من هذه المظاهر .

هذا وقد استوحيت مادة هذا الكتاب من الدراسات التى قام بها كل من السادة ديسبارمى ودوتى وويسترمارك .

وان هؤلاء الاعلام الذين عاشوا طويلا بين السكان المغاربة قد التفتوا الى جميع مظاهر الحياة بالشمال الافريقى ولاسيما الى مظاهر

الحياة المغربية فابرزوا بوضوح كل ما يتوارى خلف التفكير العام وكشفوا لاذهاننا عن الزوايا الخفية التي ينطوى عليها الضمير الافريقي ولا أحاول في هذا المجال الا القاء ضوء على بعض الافكار من هذا القبيل .

ثم انى تجنبا للابتعاد عن ميدان الخصوصيات الشعبية الصرفة لم أعن بأية مسألة من المسائل التى تعالج الاعتقاد الحقيقى المتين ولكنى ارتأيت من المفيد أن آتى فى هذا الصدد بالترجمة الوافية الكاملة لبعض الادعية أو بعض الاناشيد الدينية التى كثيرا مانسمعها فى الاحتفالات أو المناسبات وذلك رغبة منى فى اعطاء القارىء الاجنبى صورة اوضح عن البيئة الاسرائيلية لان العامة تعتبر هذه وتلك من المظاهر ذات الميزة السحرية كما تنظر الى غيرها باعتباوها مظاهر خرافية لا صلة لها بالدين الصحيح ولان هذه المناسبات هى التى تكشف لنا عن الروابط التى تجمع بين السحر والدين والفن والطب.

على انى تناولت فى هذه الخلاصة الاسرائيلين المغاربة بصفة عامة وخصصت الكثيرمن اوصافى الى سكان مدينة فاس الذين اعرفهم بصفة خاصة .

وان الاهمية التى تكتسيها مثل هذه الخلاصة لا تنحصر فى عرض الوقائع التى لها قيمتها فحسب بل تتعداها الى تدوين هذه المظاهر والتقاليد عند السكان الاسرائيليين بالمغرب حتى لا تتلاشى وتدرس آثارها ، لان احتكاك المعتقدات الخرافية والعوائد التقليدية بالحضارة الغربية التى جرف تيارها الاسرائيليين المغاربة يجعلها تضعف وتتلاشى وتندثر شيئا فشيئا .

ومما يلاحظ أن مدلول التقاليد والاحتفالات الدينية أخذ فى العزوب عن الاذهان وسيحل يوم لم يعد يذكر فيه الحياة الروحية التى تزخر بها الايام السابقة الا بعض العجائز الجاهلات .

وقصارى القول ان هذه الخلاصة تهدف أول ما تهدف الى وضع بيان لهذه التقاليد الفولكلورية قبل أن يعبث بها الدهر فتتلاشى وتمحى آثارها .

العقم

ان الدين يوصى بأن يكون لكل اسرائيلى اولاد يضمنون تخليد الجنس اليهودى .

ولهذا فاذا مرت بضع سنوات عن الزواج ولم تتمكن احدى النساء من الحمل فان اليأس يستولى على عائلتها وعائلة زوجها بالاخص فتأخذ كلتا العائلتين فى العمل على اعطائها جميع انواع العقاقير عسى أن تصبح قادرة على الحبل .

وتتناول هذه المرأة فى الصباح قبل اية وجبة شيئا من العنبر فى الشاى أو بعض التوابل فى قليل من الماء .

وفى أكادير تتناول الاسرائيليات اللاتى ليس لهن أولاد نوعا من اللعوق يحضرنه بمادة «التيكيوت» وهو يتوع على شكل الصبار .

أما فى ناحية مراكش ولا سيما بامزميز فان النساء يشربن مرقا محضرا بمادة «تايليلوت» وهو نوع من المخدرات كالبنج .

وفى الوقت الذى تتناول فيه المراة هذا المرقفان اقاربها واقارب زوجها خاصة يرددون هذه العبارة :«نتمنى لك المزيد من الاولاد» .

وكل هذه الامور تخلق حالة فزيولوجية قد تساعد على الحمل .
ولكن النساء لا يكتفين بالالتجاء الى هذه الوسائل وحسب بل يتضرعن كذلك الى الله بواسطة الاولياء الذين يلعبون دورا هاما فى محاربة العقم اذ ان المرأة التى ليس لها أولاد تقصد ضريح أحد لاولياءيقع عليه اختيارها فتوقد الشموع على قبره وهى تقول :

«يا ولى الله ، انى أتوسل اليك باسم صلاحك ونجد صيتك ان تحل حزامى وان تحمينى حتى لا ابقى محرومة من الاولاد» .

ويقال بان الولى يتدخل لدى الاله عزت قدرته وان الامانى تتحقق بفضل بركته الفياضة المقدسة .

أما المرأة الشابة التى تنال بغيتها بهذه الزيارة فتطعم الفقراء بالقرب من ضريح الولى الذى توسلت اليه وتطلق على وليدها ، ان كان ابنا ، اسم هذا الولى عسى أن يحفظه ويرعاه .

الحمــل

تمر المرأة أثناء الحمل بفترة الوحام فاذا لمست موضعا مـن جسدها فى الوقت الذى تشتهى فيه احدى الفواكه مثلا فيقال بـان الوليد الجديد سيحمل فى نفس الموضع ارتسـام الفاكهـة التـى اشتهتها الام .

واذا جرى الحديث أمام امرأة حامل عن أحد الاشياء النـادرة فـان زوجها يـرى نفسه مضطرا للحصـول على هذا الشىء حتى لا يترتب عن الامر اجهاض .

ويستحسن أن تتجنب المرأة لقاء أناس معطوبين أو مشوهين خشية أن يخلق المولود معتوها . واذا ما قدر لها ورأت معتوها فيجب عليها أن تبصق على الارض . ويقال بان هذا البصاق يحتوى على كل ما يمكن ان تضمره رؤية هذا الشخص من سوء للطفل .

والمرأة الاسرائيلية لا تفوتها هى بدورها الرغبة فى معرفة ما ذا سيكون مولودها ذكرا ام انثى . وللوقوف على ذلك فانها تأخذ قطعة من الورق الابيض فتبللها بقليل من الحليب ثم تضعها فى النار فاذا صار الورق أحمر فان المولود سيكون ابنا واذا بقى على بياضه فان المرأة ستلد بنتا ومن هنا تتجلى أهمية اللون الاحمر وهو اللون البراق الذى يرمز الى القوة والشهامة فى حين أن اللون الابيض يعتبر لونـا تافها ويرمز الى الليونة وما يرمز الى الليونة يرمز الى الضعف .

ويجـوز للمرأة أيضا أن ترمى فى المجمر بشىء من الشب اذ باحتراقه يتخذ شكل الجنس الذى سيكون للمولود المقبل .

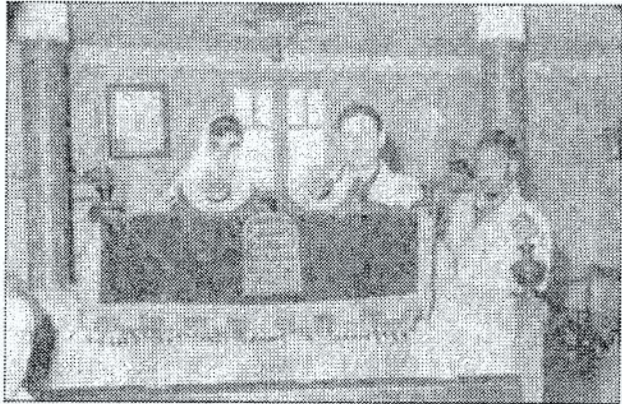
وتضع كذلك فى عتبة المنزل ما نسميه «حجاجة ميمونة» .

فاذا كان أول من يدخل الدار رجلا فان المرأة الحامل ستلد ابنا واذا كان امرأة فان المولود سيكون بنتا .

على أن التجارب لا تستعمل بالتتابع ولكن كل امرأة تستخدم الطريقة التى تحسنها للتعرف الى جنس مولودها المنتظر .

ويمكن أن تعاد التجربة بشرط أن تكون قد انبأت ببنت ولعل هذا مما يبرز ايثار الناس للبنين .

هذا وان المرأة الحامل تعتبر فى بيتها كأنها فى حالة لا تخلو من حرج ولا من خطر لانه يخاف على موتها قبل الوضع أو على وضعهـا قبل الاوان ويخشى عنها كذلك الاجهاض بحيث تتخذ جميع التدابير أثناء مدة الحمل لتلافى عسر المخاض حتى ولو كانت ولادة عادية وفى هـذا الصدد يأتى الاسرائيليون الى المنزل لتـلاوة بعض الادعية على المرأة الحامل .



تمثـل هـذه الصـورة حفلة التعميد
فـى كنيـس اليـهـود

حفلـة «تقطيع الكداور»

عندما تدخل المرأة الحامل فى شهرها التاسع فان والديهـا يرسلان لها قمط المولود فى صينية مغطاة بالحرير .

وفيما مضى من الزمان كانت القمط لا تحتوى الا على قطع من الثوب لا مخيط فيها وكانت القابلة هى التى تتولى يوم الاحتفال بهذه المناسبة تفصيـل أو تقطيـع القمط ومن هنا جـاء اسم «تقطيـع الكداور» .

وكان هذا التفصيل يباشر بمحضر النساء اللاتى يغتنمن هذه المناسبة فياتين لتقديم التهانى والمتمنيات الى الام المقبلة فيتناولن الشاى والحلويات .

وفى أيـامنا هذه فان القمط تحتـوى على نفس الثياب التى يحتوى عليها جهاز المولود الفرنسى من صدرات وقلانيس وأحذيـة وهلم جـرا . . . وايا كان نـوع هذه القمط فانها تخاط أو تشترى مـن المتاجر العصرية على يد أهل الزوجة خلال الشهر التاسع من الحمل .

ولم تزل بعض العائلات تتمسك بهذه التقاليد خشية أن تنبذها فتعرض نفسها لاحدى الكوارث لان الحفلة يقصد منها التخفيف من آلام الوضع بفضل الاقوال التفاؤلية التى يتعين على كل امـرأة أن تنطق بها فى مثل هذه المناسبة .

الــــولادة

عندما تشعر المرأة بالمخــاض فان أمهــا وخالاتها وأخواتها وصديقاتها يأخذن ، بغية تسهيل الوضع ، فى التضرع الى الله والتوسل الى الاولياء فى حين أن زوج المرأة أو أباها يشرع فى ترتيــل بعض المزامير أمام «الميزوزة» والميزوزة هذه عبارة عن ورقة تكتب فيها كلمة «شاداى» بمعنى (الله العلى القدير) ثم توضع فى غمد من معدن أو زجاج وتعلق بالمدخل الرئيسى للدار اتقاء لكل سوء .

واذا ما كان الوضع طويلا وشاقا فانه يلتجأ الى وسائل أخرى للتعجيل بالخلاص الميمون ومن هذه الوسائل مثلا ايقاد السرج بكنيس الاسرائيليين حتى يتم تدخل الاولياء الذين يمثلهم هذا الكنيس وغالبا ما تكتب بالعبرانية أسماء بعض الملائكة على اناء من طين يجعل فوق بطن المرأة الى أن تتمكن من الوضع .

أما عندما يحين وقت الوضع فان الام تستعين بقابلتين احداهما تدعى الرفادة تجلس على موطىء وسط الغرفة وبين ساقيها تلد المراة التى تجلس فوق ركبتيها . والاخرى تسمى «القابلة» وتجلس امامها بحيث تتلقى المولود ولا يسمح بدخول أى كان على المرأة أثناء مخاضها خشية من عين السوء لان المراة فى تلك الاثناء تكون فى حالة جــد خطيرة ولا ترى اعضاءها التناسلية الا القابلة .

وفى وقت الولادة فان القابلة تتلقى المولود وبموسى صغير معد من ذى قبل تقطع الحبل السرى بحيث لاتترك منه الا جزءا قصيــرا يسقط من تلقائه فيما بعد ، ثم ان الام تحتفظ بهذا الجزء من الحبل السرى ملفوفا فى قطعة من الثوب وعندما يبكى المولود الجديد أويأخذه الارق تأخذ الجزء المذكور وتغمسه ثلاث مرات فى قليل من حليبها ثم تبلل اصبعها وتعطيه للمولود ليمصه عسى أن يذهب ما به من سوء .

اما الغرس والحولاء وهما ما تسميهما العامة «بالخلاص» فترمى بهما القابلة ، غير أن هناك ظاهرة تجدر بنا الاشــارة اليها وهى ان النســاء يحتفظن بالغــرس و يعلقنه فوق سرير الام لحمايتهــا من

الافكار السيئة والوساوس الشيطانية ، ومتى ييبس هذا الغشاء فانه يجعل فى وسادة المولود ليبعد عنه الشرور والامراض وليحافظ عليه صحيحا سالما كما ولدته أمه .

وتتقاضى القابلة أجرتها عن التوليد مما تتبرع به عليها الزائرات .

وفى أيامنا الحاضرة فان النساء الموسرات يحضرن القوابل الاوربيات والفقيرات يذهبن الى مصحة التوليد .

وهكذا فقد ندر الالتجاء الى القابلة الاهلية .

واذا كان المولود ابنا فان العائلة تصيح بهذه العبارة «باروخ هبا» أى مرحبا بالضيف الجديد أما اذا كان بنتا فيقال «مباركة مسعودة» أى مباركة سعيدة .

ونذكر هنا بأن الابن يستقبل بحرارة أكثر من البنت لاسباب كثيرة منها انه يؤدى ازدياد الابن الى عدة حفلات دينية منها فيما يخص الولد البكر حفلة «بيديون هابين» أى فداء المولود الاول ولنا عودة فى هذا الموضوع فيما بعد .

وعلى النقيض من ذلك فان البنت تعتبر مجلبة لهموم اهلها الذين يفكرون بمجرد وصولها الى هذا العالم فى زواجها وشوارها وسيرتها وما الى ذلك .

ايام النحس و ايام السعد

يقال عن المولود الذى يخلق يوم السبت وهو يوم مقدس بانه سيكون له مصير يحسد عليه وانه سيكون مجلبة لسعادة أهله .

وعلى العكس من ذلك فان حياته لاتكون سعيدة اذا ما خلق فى الاسبوع الذى يحسب فيه التاسع من شهر آب وهو يوم التشاؤم الذى تحل فيه ذكرى هدم معبد فلسطين على يد تيتوس .

واذا ما تم الختان يوم التاسع من شهر آب فان أهل المولـود يطلقون عليه اسم «ميناحيم» أى المواسى حتى يجلب السعادة لاهله ولنفسه .

أما كلمة «ميناحيم» فتفيد الاسم الذى أطلق على المسيح الذى يقال بانه ولد يوم التاسع من شهر آب على الساعة الثالثة زوالا وقد سمى هكذا لان الله خفف من وطأة الشؤم الذى كان الاسرائيليون يتخبطون فيه يوم خراب المعبد .

حماية المولــود الجديــد

ان الطفل عندما يولد يكون عبارة عن مخلوق ضعيف للغايــة بحيث يتضرر من جميــع المؤثرات السيئة ، ولحمايتــه من العيــن الشريرة فان القابلة ترسم جبينه بخط عمودى أسود يعــرف «بالخموسة» وهى عدد الخمسة الذى يقى من الاصابة بعين السوء .

ويعاد الى الذاكرة هنا بأن القابلة لا ترسم الا خطا واحدا بسيطا لا تخميس فيه وانها تدهن جفون المولود بالاثمد وهى مادة تحضر على الشكل الاتى :

تضع القابلة فى قنديل صغير من معدن أبيض فتيلة مبللــة بــالزيت فتشعلها ثم تغفرها بصحن وما يتصــاعد منه من السناج يسمى كحلا ، ويستعمل الاثمد بواسطة مرود وهو عبارة عن عصية من فضة .

وتضيف بعض العجائز بأن معدن المرود يجلب السعادة ويــرد سوء العين الشريرة ولكن هذه العصية فقدت مدلولها السحرى ولم تعد تستعمل الا كأداة من أدوات الرفاهية وان هذه الحالة من الاحوال العديدة التى تبين بأن الفن مصدره السحر .

ثم ان للاثمد فضائل كثيرة وتدعى القابلة بأنها تستعمله لفتح عينى المولود وانه يزيد النظر فتنة ويضفى على المولود جمالا وبهاء ولا يعزى اليه الا بمثل هذه الفضائل لان لونه الاسود لايقى من العين الشريرة . ولــذا فان النساء يستعملن الاثمد باعتباره دواء عاديــا لامراض العيون دون اعطائــه أيــة صبغة سحرية .

أما لحماية المولود من العين الشريرة فان الام تربط بيد مولودها كيسا صغيرا على غرار السوار يحتوى على الشب والحرمل .

وعند ما يراد الوقاية من تأثير الشياطين فان النساء يعلقن بجدران وستر حجرة النفساء أوراقا من القرطاس تتضمن سورا من الانجيل مختارة من المزامير مع العبارة السحرية : «آدم وحواء،ليليت أخرج من هنا» ويشير هذا الطرد الى ليليت الذى يختطف المواليد فى الايام الاولى من خروجهم الى هذا العالم .

وفى بعض الاحيان تعلق النساء رأس ديك بمدخل الحجـرة قربانا الى الشياطين حتى لايدخلوا لاذاية المولود ، ومرة أخرى تعلق حلقات دائرية الشكل تتركب من عجين غير محلى بالسكر وغير ناضج بالاضافة الى خمس فليفلات وبعض الاشواك بغية تخويف الابالسة أو ابقاءها خارج الحجرة .



تمثل هـذه الصـورة تبادل العروسين كـأس الخمر
التى بـارك فيها الحاخام يـوم الـزفاف

الزيــارات والهدايــا

تذهب النساء خلال الاسبوع الموالى لازدياد المولـود لتقديـم تهانيئهن الى الام والاطلاع على أحوالها .

فيقبلن المولود الجديد ويقلن «تبارك الله عليه» أى بارك الله فيه ، وانه لمن اللياقة أن تعبر النساء عن هذا التمنى حتى لاتخشى الام أن ترى مولودها يصاب بأذى لرؤية النساء اياه ، ولا ينبغى أن يعــزب عن الذهن هنــا بأن المراة توشك أن تتيقن من ان مولودهــا سيصاب بأذى اذا نظر اليه باعجاب أو أثنى عليه دون ترديد عبارة «بارك الله فيه» .

ولعله من حسن اللياقة أن يضاف هذا الاشتراك الى كل اطراء أو تنويه حتى لا يبقى فيه ما يؤذى أو يسىء .

وعندما تقبل المرأة المولود وتقدم متمنياتها للام فانها تضع على سرير المراة النفســاءهديــة لايجب ان تكون اقل مما سبق ان تلقته صاحبتها من يد النفساء التى تقدم اليها اليوم هذه الهدية . ويستحسن ان يكون مبلغ الهدية يساوى او يفوق مبلغ الهدية الاولى بشرط أن يكون احد اضعاف خمسة ولا يخفى ما لعدد خمسة ولمعدن الفضة من مفعول مزدوج فى دفع الوساوس والافكار السيئة .

كان أهداء الدراهم يجارى العوائد التقليدية أما اليوم فان الهدايا تحتوى على ما يتطلبه الذوق الاوربى وما يستعمل للرضيع من أقمصة وعطور ومشاط وغير ذلك .

وعند مــا تتسلم المرأة الهدية تبتسم لصاحبتها قائلة : «عقبى لــك يوم تلدين» أو اذا كان الامر يتعلق بفتاة عذراء «عقبى لــك يوم زواجك» .

نضــوب الحليــب

اذا ما نضب حليب النفساء في الايام الاولى فانها تتناول مشروبا يركب من الفصفصة وهذه طريقة شائعة عند المسلمين .

وتقول الدكتورة ليجى بأن الاسرائيليات بمراكش يأتين بالماء من غطارة باب الخميس المدعوة «تيريرت» ويشربنه للمرضع فيجيء الحليب غزيرا كل الغزارة .

اجتناب العلاقات الجنسية

عندمـا تلد المـراة بنتا فان زوجها لايقربها الا بعد مرور ثلاثة اشهر وعشرة ايام واذا كان المولود ابنا فان الاجل في ذلك لايتجاوز اربعين يوما وتكتسى هذه الفترة صبغة خاصة .

ثم ان الرجل يتجنب طيلة هذه الفترة الاتصال بزوجته وحتى الاقتراب من اشياءها الخاصة فينام في سرير غير سريرها وبحجرة غير حجرتها ان امكنه ذلك .

حفلـة التحديـد

لاتقــام حفلة التحديد الا اذا كان المولود ابنا ، وبهذه المناسبة فان الاقارب والاصدقاء والجيران يأتون لقضاء الليل بجانب المرأة النفساء طيلة أسبوع بأكمله ، وفى منتصف الليل من كل مساء تغلق ابــواب الحجرة اغلاقــا محكما للحيلولة دون دخول الابالسة وقتلهم المولود الذى يعرضه صغر سنه الى ألتاثر بالجنون والشياطين .

هذا وان الحضور يرتلون جميعا بعض المزامير ويقرؤون بعض التعاويذ محاولين بذلك طرد الارواح الشريرة ، على ان واحد من هؤلاء الحضور ياخذ سيفا عتيقا ويمر به على جميع جدران وأبواب الحجرة مبتغيا بذلك طرد الشياطين ، ثم يوضع السيف المذكور أمــام الام ومولودها لحمايتهما من الجنون كل ذلك مع الاعتقاد بأن معدن السيف معدن سحرى يبعد المخاوف والوساوس ويقى من العين الشريرة .

سبق التأكد بأن حفلة التحديد لا تقام الا اذا كان المولود ابنا ، فلم ذلك ياترى ؟

ان هذا التمييز بين الابن والبنت يرجع الى الاعتقاد بأن الجنون لا تهتــم الا بالمواليد الذين يرغب فيهم البشريون لانفسهم على وجه الخصوص .

وتقول بعض العجائز بان البنت «محضية»أى أنها محمية وان لها حصانة طبيعية لان الجنون تعتبر البنت ضعيفــة فتدعهــا دون اعارتها أدنى اهتمام .

غير أن هذه العادة السحرية فى جوهرها تتخذ صبغة دينيــة نظرا لما يرتل فيها من سور الانجيل التى يقصد منها كذلك ابعــاد الابالسة والشياطين .

الخــتــان

يباشر الختان فى اليوم الثامن الموالى لازدياد المولود طبقا لما أمر به الله جلت قدرته فى معنى قوله «يختتن منكم كل ذكر ابـن ثمانية أيام» .

وتعلق النساء حـول سرير النفساء جميع انواع التمائم لان المولود الصغير كثيرا ما يصاب بالعين الشريرة ، ولحمايته كذلك من هـذا السوء تزين الحجرة بعدة لبادات من «السيفر» لتحمى بمفعولها الدينى كلا من الام والمولود ، والسيفر هذا مدرج يحتوى على قوله تعالى الذى يمثل الالوهية نفسها ، أما اللبادة فتشارك فى هذه‌الحماية لاحتكاكها بالقول المقدس .

هذا ويلبس المولود الجديد حلة صغيرة من حرير وترتدى الام لباسا مزركشا بالذهب ثم تأخذ مولودها بين ذراعيها .

وفى فاس تقام حفلة الختان المدعوة «ملة» بعد صلاة الصبـاح ويحضرها جمهور غفير لان هذه الحفلة تمثل دخول شخص جديد فى الجماعة الدينية وفيها تجديد العهد بين الله وبين الناس .

هذا ويؤتى من كنيس اليهود بكرسى عال يدعى «كرسى اليهو» أى كرسى ايلياء .

وان امتياز الجلوس على هذا الكرسى لاحتضان المولود أثناء عملية الختان يباع بالمزاد وينتفع به الشخص الذى يزيد أكثر من غيره ويعتبر ذلك «مسفة» أى حسنة لان من يشترى هذه الحظوة يمثـل النبى ايلياء الذى يقال بأنه يحضر جميـع عمليات الختان ، أما ثمن الحظوة فيدفع للكنيس الذى يتردد اليه ابـو المولود وامـا لاحدى الجمعيات الدينية بالمدينة .

وبعد عرض الحظوة للبيع بالمزاد وارسائها يؤتى بالمولود على رفرف من القطيفة المطـرزة ويسلم للشخص الذى اشترى حظـوة احتضانه ، ثم يجىء «الموهيل» أى المكلف باجراء العملية وهو أحد

رجال الدين قد لاتكون له ثقافة متينة ولكنه اكتسب بمزاولته عمليات الختان سمعة طيبة فى أوساط المدينة ، وقبل الشروع فى العمليـة يردد الموهيل هذا الدعاء بالعبرانية :

الحمد للـه رب العالمين
الذى سن لنا هذا الدين
وامرنا بختان البنيـن

ثم يتقدم الاب فياخذ مولوده ويقول بمحضر المدعوين بالعبرانية كذلك :

الحمد للـه رب العالميـن
الذى سن لنـا هذا الدين
وامرنـا بادخـال البنيـن
الى ملة ابراهيـم الاميـن
الحمد لله رب الاراضى والسماوات
الذى تفضل علـى بنعمة الحياة
وحقق لى هذه الامنية قبل الممات

وهنا يتسلم المولود الجديد لمن اشترى حظوة احتضانه ويأخذ الموهيل القلفة بين أصابعه ويقطعها بشفيرة لا مقبض لها ثم يمص الموضع المقطوع ، ويبصق الدم فى صحن ملؤه الرمل فيغسل الجرح بشىء من ماء الحياة وينشـر عليـه مسحوقا خاصـا يحضر بالمنـزل ويستعاض عنه اليوم بزيت الحوت أو بعض المنتوجات الصيدليـة الاخرى ، وأخيرا فان الموهيل يأخذ ضمادا يضمد به جرح المولـود وهكذا تنتهى عملية الختان .

وقد يتساءل المرء عن القلفة ، أين هى وما مصيرها ؟ انها تقبر فى صينية مليئة بالرمل والورود تخرج منها بعد ذلك بأيام فتلفف فى قطعة من الثوب ويحرص على حفظها باحدى الخزائن .

واذا كانت هناك امرأة لا ترزق الا البنات وأرادت أن يكون لها بنون فانها تطلب هذه القلفة وتبلعها ويقال انها تنجع فيها .

أما بعد عملية الختان فان الحضور يشرعون فى ترديد هـــذا النشيد الدينى .

ربنا كما ادخلته فى عهد ابراهيم الاميــن
لقنه ما سننته لنا من الاخلاق والقوانيــن
واحفظه حتى يرفل فى حلل الزواج امين

وفى هذه الاثنــاء توزع بين الحضور باقات الريحان والــورود كما يقدم لهم عجين زكى الرائحة يتعين على كل واحد أن يشمه عندما ينطلق الربانى بالدعاء ولا يكتسى شم هذا العبير أية صبغة سحرية بل يقصد بذلك شكر الله الذى خلق النباتات الاريجة وبوجه عــام جميع الاشجار والفواكه .

ثم يأخذ الربانى المولود ويعلن عن الملأ الاسم الذى اختاره لــه أبواه وهو يقول :

ربنا احفظ لنا ولاهله هذا المولــود
الذى سيعرف فى اسرائيل باسم داود

وقد أطلقنا على المولود هنا اسم داود كما يمكن أن يطلق عليه اسم ابراهيم أو اسحاق أو يعقوب أو اسم أحد الاولياء أو اسم احــد اقاربه تخليدا له ، على انه لايمكن ابدا ان يدعى باسم ابيه اذا كــان هذا الاخير حيا خشية من ان يموت .

وأخيرا بعد عملية الختان والاعلان عن الاسم الذى سيعرف به المولود تقدم للمدعوين وجبة من الطعام تكون ختام الحفلة .

فـداء الابـن البكـر

يدعى هذا الفداء بالعبرانية «بيديون هابين» وباللهجة اليهودية «فكان الكوهن» .

ان كل ذكـر بكر أمه يجب فداؤه بعد اليوم الواحد والثلاثين من ولادته اذا لم يكن أى واحد من أسلافه ينتمى الى عائلات الكوهن او ليوى .

ويخلد هذا الفداء ذكرى الايام التى دمر فيها الله جميع أبكار العائلات المصرية وجميع أبكار حيواناتهم باستثناء ابكار الاسرائيليين وأبكار مواشيهم .

وبهذه المناسبة تقام حفلة عائلية يوم الواحد والثلاثين من ولادة الابن البكر .

فيأتى أحد أفراد عائلة الكوهن ويخاطب أم المولود بمحـضر المدعوين قائلا : أهذا الولد ابنك ؟ ألم ترزقى غيره ؟ الم تجهضى .. وعندما تجيبه الام بالنفى يتوجه الى الاب بقوله : «لقد وهبنى الله هذا المولود واذا أردت فداءه فعليك أن تعطينى مبلغ خمس سيكلات فضة» ويساوى هذا المبلغ خمسة عشر فرنكا تقريبا .

وحينئذ يتلو الاب أحد الادعية ويسلم المبلغ المطلوب للكوهن الذى بيده المولود فيرد الكوهن المولود لابيه ويـقول له : «ان هـذا المولود لك فقد فديته» .

وعادة يختار كوهن غير ميسور واذا كان ذا يسر فانه غالبا ما يتصدق بهذا المبلغ .

أما الشخص الذى يفدى منه البكر فمن الواجب أن يكون أحد افـراد عائلة الكوهن لان هذه العائلةمن سلالة هارون هاكوهن اخـى النبى موسى عليه السلام .

وقد قال الله لهـارون : لك جميع ما ينذر لى من أبكار الرجال والحيوان ولكن أبكار الرجال يفدون وعلى الراغبين فى فداءهـم أن يفعلوا ذلك عندما يبلغ المولود شهرا كاملا من عمره» .

وفى النواحى البربرية وحتى العربية فان الاسرائيليين اذا كانت لهم ماشية يفدون الذكر البكر منها بخروف أو جدى . وهكذا فقـد شاهدت بأكادير فـداء بكر حمارة كان صاحبها الاسرائيلى يحرسها عن كثب فكان مولودها الاول ذكرا .

وحضر هـذه الحفلة جمع كبير من الاعيـان وأعضاء الجمعية الدينية ، وبينما هم يرددون بعض الاناشيد التقليدية جىء بحميـر مزين بالحرير والمناديل المزركشة بالذهب .

فتقدم الكوهن وأخذ الحمير ثم جاء صاحب الحيوان وفداه منه بخروف وبعد ذلك قدمت الحلويات وكؤوس الشاى للمدعوين وأقيم عشاء للاقارب والاصدقاء .

فتــرة الاربعيــن يومــا

ان النساء لا يسمحن باخراج أى سائــل من الدار طيلة مــدة الاربعين يوما بل يرفضن حتى تزويد احدى الجارات بقليل من الماء خشية أن ينضب حليب النفساء .

والجدير بالملاحظة أن فترة الاربعين يوما هــذه المليئة عنــد شعوب أخرى بالتقاليد والاحتفالات السحرية ، لاتكتسى فى الاوساط الاسرائيلية المغربية بالمدن أيــة صبغة خاصة .

حلاقــة الشعــر الاولى

عندما يبلغ المولود السنة الاولى من عمره يحلق شعره وتكتسى هذه المناسبة صبغة دينية صرفة .

أما شكل الحلاقة فينحصر فى الاحتفاظ بمربعين من الشعر على الصدغين فى أعلى الاذنين . ولم تعد الحلاقة تباشر اليوم على هذه الكيفية بل ان الاطفال البالغين سنة واحدة من العمر أصبحت تحلق رؤوسهم على الطريقة الاوربية .

الاحتفال بعيد الخمس سنــوات

عندما يبلغ المولود السنة الخامسة من عمره تقام له حفلة عائلية تقدم أثناءها كؤوس الشاى والحلويات .

وان هذه كذلك لحفلة من حفلات الانتقال من طور الى طـور آخر اذ ينتقل المولود من مرحلة كصبى أو صبية الى مرحلة البنيـن الصغار أو البنات الصغيرات فيصبح بذلك قابلا للمدح أو التأنيب .

وبمناسبة هذه الحفلة فان المولود يحمل فى عنقه طلاسم أو جواهر من الذهب تنقش عليها كلمة : «شاداى» أى الله العلى القدير لان المولود يدخل فى اليوم الاول من سنته الخامسة الى مرحلة جديدة فيكون معرضا للاصابة بالعين الشريرة .

عــرس «الكتــايــب»
عــرس الاطفــال

ان عادة الاحتفال بزواج الاطفال لم تعد شائعة الا فى بعـض العائلات المتأصلة من فاس والتى تعيش عيشة متوسطة .

وقد كان يشرع فى هذا الاحتفال ليلة «الميمونة» وهى آخر ليلة من ليالى الفصح يسهر فيها الناس بوجه عام ويغمرها الفرح والبهجة، وكانت النساء يذهبن ليخطبن للفتى فتاة وألسنتهن تنطلق بالصياح والزغاريد .

وفى يوم السبت الموالى ليوم ذكرى موت القديس ربى شمعون باريوحاى تنظم عائلة الفتاة مأدبة غداء على شرف عائلة الفتــى وبعد تناول طعام الغداء يخضب بالحناء كل من الفتى والفتاة وتشرع المهللات فى ترتيب شعر الفتاة بمنديل من حرير و «فستول» وهــو قلنسوة تستعملها النساء المتقدمات فى الســن ، أما الفتــى فيلبس دراعـة ويحتزم بنطاق مزركش بالذهب ،

ثم يأتى بعض العزاب فيحملون الخطيب والخطيبة على أكتافهم ويطوفون بهما على الاقــارب والاصدقاء وفى كــل دار تقدم لهما قطعة من السكر ويقال لهما: بياض السعد و بطولان العمر: أى حياة سعيدة وعمر مديد ويباشر هذا الطواف سبع مرات خــلال أيام الاثنيــن والآحاد والسبت .

وفى ليلة نفقة عيد «سابوعوت» أى عيد العنصرة تأتى المهللات ويذهبن بالخطيبين الى الحمام فيغسلن لكل واحد منهما يدا واحدة ورجلا واحدة ثم يتوجهن بهما الى دار الخطيب حيث تباشر حلاقـة الشعر ويحضرها المرتلون والربانيون .

أما يوم العنصرة فان عائلة الفتى تعد فيه لعائلة الفتاة خبــزا جميلا مزوقا تحتفظ به الفتاة لنفسها ويأتى الربانى فيكتب بالعسل عقد نكاح الخطيبين وبعد الانتهاء من التحرير يناولهما العقد فيلحسانه وتختم الحفلة بمادبة يقدمها اهل الفتى لعائلة الفتاة واصدقائها .

وتعتبر هذه الحفلة مجلبة للسعادة بحيث يلعب كل عنصر من عناصرها دورا لايخلو من أهمية .

وتجرى مراسيم الحفلة جميعها أثناء الايام المقدسة أو الاعياد الدينية حتى يبارك الله فى الخطيبين فيمتعهما بحياة مديدة ويمكنهما من الزواج معا ان سمحت الاقدار بذلك .

وتجدر الاشارة هنا الى أن مثل هذه الحفلات تقام بمراكــش وتكتسى صبغة لاتخلو من أهمية بحيث يقصد منها حماية المولــود الجديد الذى فقدت أمه أولادا لها صغارا .

وتقول الدكتورة ليجى فى هذا الباب بأن اليهود يقيمون دائما بقصد الحماية حفلات خطبة لابنهم الجديد مع فتاة تتمتــع بكــامــل الصحة ولم يسبق لامها أن فقدت أولادا صغارا .

حفلة التعميد الاول

عندما يبلغ الطفل السنة الثالثة عشرة من عمره يتعين عليه ان يحمل «التفيليم» وهى قطعة من الجلد يربطها اليهود فى أذرعهم ، ويجعلونها على جباههم وقت صلاة الصبح مكتوبة عليها فقرات من التوراة ، ومنذ ذلك الحين فان الطفل يحتل مكانه فى المجتمع الاسرائيلى ويصبح فيه عضوا حقيقيا له قيمته الشخصية ، وهكذا فان الطفل يعد من الان من الجماعة الاسرائيلية ويسمح له بالدخول الى الكنيس .

وبمناسبة حمل «التفيليم» تقام حفلة فى يوم الاثنين أوالخميس وهما يومان لتلاوة التوراة فى صلاة الصبح بالكنائيس الاسرائيلية .

وعندما يقرر أن يحمل الطفل «التفيليم» يوم الاثنين مثلا فانه يوجه الدعوة لاصدقائه مساء يوم الاحد حيث يزور بصحبتهم أقاربه الذين يقبلونه ويهبون له مبلغا من الدراهم .

أما الدار فتعد فيها مائدة كبيرة توضع عليها الحلويات والمباخر ذات الرائحة الاريجة .

وبمجرد ما ينتهى الرجال من صلاة العشى يشرع فى حفلة «التحفيف» وهو حلاقة شعر الطفل مع الاستماع الى بعض الاناشيد الدينية حول المائدة المذكورة .

وهناك يقف الطفل ويأخذ بمحضر المدعوين واستاذه فى العبرانية ، فى تلاوة بعض القطع الدينية وعند انتهائه من ذلك يقبل أيدى المدعوين تحت وابل من التهاليل والزغاريد .

ثم يقف الحلاق ويبدأ فى حلاقة شعر الطفل وشعر أبيه وشعر اخوته وأعمامه وأصدقائه .

وعندما يريد المدعوون الانصراف فانهم يضعون بكل واحد من الصحون الموجودة فوق المائدة امام الرباني والحلاق مبلغا من الدراهم وهم يهنئون صاحب الدار ، وتعد هذه النقود لاداء أجرة المنشدين والرباني معلم الطفل والحلاق .

وغداة يوم الحفلة يأتي معلم الطفل فى العبرانية فيربط التفيليم على ذراع الطفل ويلبسه «السيسيت» وهو الوشاح الذى يتعين على اليهودى أن يحمله أثناء الصلاة .

وعقب هذه يتوجه الطفل صحبة أبيه والرباني الى الكنيس لاقامة الشعائر الدينية فيتقدم لاول مرة الى المنبر حيث يتلو أحد الادعية وحيث يقرأ الرباني أمامه فى «السيفير» أى فى مدرج التوراة القطعة الخاصة بذلك الاسبوع .

وعندما يغادر الطفل «السيفر» فانه ينتصب فوق الكرسي ويلقى خطابا دينيا بالعبرانية .

على أن أصدقاء الطفل عندما يلاحظون انه على وشك الانتهاء من هذا الخطاب يزيلون له كلا من «التفيليم» و «السيسيت» ولا يردونهما له الا حين يرجعون الى الدار ويعطيهم أبوه بعض الدراهم .

وفى نهاية الصلاة تأتى نساء عائلة الطفل الى باب الكنيس مصحوبات ببعض الموسيقيين ، ويتوجه هذا الموكب الى الدار تحت زغاريد النساء .

وفى ختام هذه الحفلة يجتمع المدعوون حول مأدبة فخمة تقدم لهم فيها أنواع مختلفة من المأكولات والمشروبات .

كما يقدم الطفل بدوره الى أصدقائه مأدبة يجتمعون عليها ويتجاذبون حولها أطراف الحديث .

ومما تجدر الاشارة اليه أن الطفل أصبح اليوم يتناول الكلام أثناء الحفلة ويلقى على الحضور الخطبة الاتية التى ترجمناها من اللغة العبرانية :

سادتى

« يطيب لى قبل كل شيء ان اشكركم من صميم قلبى عن تشريفكم اياى بالحضور فى هذه الحفلة ، انى أتعهد من الآن بان أراعى وصيتين جوهريتين من توراتنا وهما : « ميسفاة تاليت وميتسفاة تفيلين » .

ان كل وفى من الاوفياء يضع التفيلين على جبينه وقلبه وهما العضوان الرئيسيان فى الجسم البشرى .

انى اتقدم اليكم اليوم مرتديا التاليت والتفيلين وان هاتين العصبتين اللتين ترونهما حول ذراعى ورأسى لتربطانى متينا بالايمان فى إسرائيل وانى لافصل من الان من أيام طفولتى تلك الايام الهادئة الوديعة المليئة بالراحة والمتعة والخالية من المخاوف والهموم ، نعم أنفصل عن هذه الايام لاخوض معركة حياة جديدة زاخرة بالواجبات والمسؤوليات .

اننى أرى نفسى فى ملتقى طريقين اثنين أولهما ذلك الطريق الذى أتبعته حتى الآن وهو طريق كله أزهار وكله روعة ونضارة اما الثانى فهو عبارة عن مسلك طويل ملتو ووعر يتطلب الكثير من الفطنة والانتباه .

لقد كنت فيما مضى أعتبر نفسى طفلا بعيدا عن كل مسؤولية أما اليوم فانى سادخل فى مصاف الرجال لاشاطرهم ما عليهم من واجبات ، وعلى غرار الجندى فى ساحة الوغى فانى سأتسلح بالعزم والثبات للقيام بالمأمورية ألملقاة على عاتقى .

كنت حتى اليوم أتخبط فى غياهب الجهل وأتعلق بكل ما يمكن الاهتمام بـه . اما الآن فقد دقت لى ساعة الواجب وانى لادرك بكل وعى معنى هذا الحادث الرئيسى من حياتى .

انه يوم عظيم اقطع فيه كل صلة بايام الطفولة السعيدة لاقتحم بحزم وثقة مسؤوليات المستقبل الذى سيكون مليئا كله باخلاص للتوراة واليهودية ، انى أستعين بالله العلى الدائم فى القيام بواجبى نحو عظمته بكل فضل وشرف .

ورغم صغر سنى فانى ابيت الا أن اتوجه الى ابوى والى جميع افراد اسرتى وبالخصوص الى اساتذتى الذين نفخوا فى روحى احترام التقاليد الاسرائيلية لاشكرهم جميعا عما احاطونى به من عناية منذ ان جئت هذا العالم الى ان بلغت هذا اليوم الابيض الاغر من حياتى .

أساتذتى وأهلى الاعزاء ، ما أكثر الجهود التى بذلتموها لتجعلوا منى فتى مثاليا وكم عانيتم فى تربيتى على النبالة والخصال الحميدة وها أنا اليوم اغتنم هذه الفرصة السانحة لشكركم وطلب رضى الله لكم والدعاء لكم بالسعادة والعافية والحياة المديدة والتوفيق آمين .

وأخيرا اسمحوا أيها الحضور بأن أرفع يدى أمام هـذا الجمـع المقدس لاقسم بأن أبقى فتى مطيعا لابوى واساتذتى ويهوديا صميما وفيا لشعبه متمسكا بدينه وتقاليده، وان هذا التعميد العلنى لخير جزاء لكم عما كنتم تظهرونه لى من حب وعناية» ،

الخطبة

عندما يبلغ الفتى سن الزواج فان الخطبة لا تكون على يد أهله ولكن على يد بعض الوجهاء .

وبما أن اباه لايجرأ على الذهاب بنفسه لطلب الفتاة من والدها خوفا من الرفض فلعله من اللائق والافيد أن يوعز بذلك الى بعض الاعيان .

وعندما يريد أبو الفتاة رفض هذا الزواج فانه يعتذر بدعوى ان البنت لا ترغب فى الزواج او انها لا زالت لم تبلغ سن الزواج أو أنها ستتزوج ابن عمها وان هذه لطريقة لباقة فى الرفض اذا كان الفتى لايليق بالفتاة سواء أكان لاينتمى لعائلة طيبة ام لعدم توفره على ما يضمن له مستقبلا زاهرا .

أما اذا رضى أبو الفتاة عن الخطبة فانه يقول : «مبارك مسعود» أى مبارك سعيد .

هذا وبعد مرور بضعة أيام يجتمع أهل الفتى بأهل الفتاة للاتفاق على شروط الزواج .

فاذا كان أبو الفتاة يتوفر على ثروة ما فانه يعين مبلغ الدراهم أو الملك الذى سيمهر به ابنته .

واذا تم الاتفاق بين الطرفين فان موعدا يضرب للاحتفال بالخطبة وبهذه المناسبة فان المدعوين يذهبون أولا الى دار الخطيب عند العشى حيث يتناولون الشاى والحلويات ثم يتوجهون صحبة الخطيب واهله الى دار الفتاة وهناك تقام حفلة استقبال على شرفهم يقدم لهم فيها كذلك الشاى والحلويات واللعوق .

هذا وان الخطيبة تقبل ايادى المدعوين وعلى راسهم الربانيين والاعيان كما تقبل يد أبى زوجها ورأسه فيدرج فى اصبعها هذا الاخير خاتما أو خاتمين وفى الختام ينصرف المدعوون وهم يرددون «مبارك مسعود» .

وفى يوم السبت الاول الموالى للخطبة تقام حفلة بعد الظهر بدار الخطيبة حيث يرسل الخطيب مع بعض النساء جواهر وحلويات .

على ان الفتاة توجه الدعوة لخطيبها ولبعض الفتيات من صديقاتها فتقيم لهم حفلة شاى بالحلويات .

وكلما حل أحد الاعياد الدينية فى الفترة الفاصلة بين الخطبة والبناء فان عائلة الفتى ترسل الى أهل الفتاة خمس صوانى مليئة بالجوز والتمر والحناء والحلويات وأقراص السكر ويرمز هذا كله الى السعادة والرخاء وقد جرت العادة بارسال خمس صوانى لان عدد الخمسة يقى من العين الشريرة .

وفى ليلة عيد «كيبور» وهو عيد الكفارة والغفران فان الخطيب يرسل الى الفتاة دجاجة سمينة يطوقها برباط جميل ، وتعد هذه الدجاجة لذبحها فى نفس المساء على يد الربانى ويقصد من هذه التضحية تحمبل هذه الدجاجة كل ما يمكن ان تصاب به الفتاة من الامراض وتجرى هذه العادة نفسها سنويا ليلة يوم الغفران وتدعى «كبارة» .

هذا وان كل رجل فى العائلة ، يذبح ديكا كما تذبح كل امرأة دجاجة وهكذا يذبح من الدجاج بقدر ما يوجد فى العائلة من أفراد فنرى الخطيبة تحظى بدجاجتين اثنتين احداهما من عائلتها والاخرى يرسلها لها خطيبها .

وفيما مضى من الزمان كانت الفتاة تلام عن كثرة رؤيتها للخطيب وكان ذلك يفسد من سمعتها .

واذا ما انفسخت الخطبة لسبب من الاسباب فان الفتى يطالب بارجاع ما أهداه للخطيبة من الحلى والجواهر بحيث نرى فى فاس ان أهل الفتاة لا يترددون فى ارجاع هذه الهدايا حتى ولو لم يكن أى داع جرى لفسخ الخطبة .

أما فى الرباط والدار البيضاء فان الفتاة تأبى ارجاع الهدايا اذا كان السبب فى فسخ الخطبة يرجع الى الخطيب .

مراسيم الزواج

ان الزواج يوصى به كل من الدين والاخلاق وفيما مضى من الزمان كان الاهل هم الذين يهتمون بزواج فتاهم دون استشارته .

على انه غالبا ما كان يطلع بواسطة أحد الاشخاص على المساعى التى يقوم بها أبوه أما اليوم فقليلا ما يتم الزواج على هذه الطريقة العتيقة .

ومن العادات الشائعة قديما عند الجاليات الاسرائيلية الغربية كان الزواج يعقد على الفتيات منذ السنة السادسة من عمرهن مع تأجيل البناء وكان الزواج يباح للبنين بمجرد بلوغهم سن الثمانية عشرة وكانت العائلات ترى نفسها ملطخة بالعار اذا لم تتزوج بناتها قبل الثانية عشرة ولا يخفى ما كان يترتب عن هذه العادة من الامراض والاضرار اذ غالبا ما يكون الزوجان غير متساويين فى السن بحيث يكون الزوج بالغا ويرى زوجته بعيدة عن هذا النضج كل البعد .

هذا وقد أدت المجهودات الجبارة التى بذلتها الرابطة الاسرائيلية العالمية بمعونة الجاليات اليهودية فى وضع نظام يمنع الزواج قبل الثانية عشرة فيما يخص الفتيات وقبل الخامسة عشرة فيما يخص البنين ويضاف الى ذلك بأن الاخلاق نفسها قد تطورت فى هذا الصدد فأصبحت الاجيال الاخيرة تطبق العوائد الفرنسية .

نهار الطرف الابيض

ومراسيم الزواج عديدة كثيرة ولكل منها صبغة خاصة وتجرى الحفلة الاولى يوم أحد وتدعى يوم «نهار الطرف الابيض» اى يوم القطعة البيضاء من الثوب وهو يوم تأتى فيه النساء المهللات الى دار الخطيب فيأخذن صينية مليئة من أقراص السكر وصحنا من الحناء ثم يلبسن الخطيبة ثيابها ويجعلن لها الحناء على رأسها ويشددن لها عليه بنسيج ابيض تفاؤلا لها بحياة كلها هناء وسعادة ويبقى هذا النسيج على رأس الخطيبة ليلة بكاملها ، وفى غد الليلة المذكورة يأخذه الخطيب ويحتزم به بعد أن تعقد فيه سبع عقد .

وكما هو الشأن فى جميع التقاليد السحرية فان العقد المستعملة شائعة ولها أهمية جد كبيرة اذ يظن بأن العقدة أمر يخفف من حدة مرض الشخص ويقيه جميع أنواع السوء مما يؤدى بالخطيب الى الاحتجاب ليلا حتى تحل الليلة التى يزيل فيها هذا الحزام لان الاعتقاد يذهب بالناس الى أن الخطيب يكون محفوفا بالخطر طيلة الاسبوع الذى تجرى فيه مراسيم الزواج ظنا منهم بأن الشياطين يحسدونه على ما يرفل فيه من حلل السعادة والبهاء .

على أن هذا الاعتقاد الذى كان يقصد منه حماية الخطيب من الامراض والوساوس قد اضمحل اليوم وتلاشى أمره .

سبت الـراى

ويدعى السبت الموالى لهذه الحفلة الاولى «سبت الراى» وهو يوم تذهب فيه المهللات صباحا الى دار الخطيب منطلقات بالزغاريد ثم يجمعن جميع فتيات العائلة ويقصدن دار الخطيبة حيث تقدم لهن هذه الاخيرة أقراص السكر والعطور ، وبعد صلاة الصباح يشكل الخطيب وأصدقاؤه موكبا ويتوجهون نحو دار الخطيبة حيث يقدم لهم الشاى والحلويات وحيث يستمعون الى الربانيين وهم يرددون أناشيد دينية على شرف الخطيب .

وفى صباح يوم الاحد يرسل أهل الفتى الى الخطيبة صينية مليئة بأقراص السكر وأخرى فيها الحنـاء وفى المساء تقـام حفلة كبيرة عند الخطيبة التى يرسل اليها أهل الفتى كذلك بيضة وعسلا وقطنا وحليا .

وعند مـا يشرع الموسيقيون فى ترديـد انغامهم يعرى رأس العروسة وتجعل البيضة فى قطن ثم تأتى احدى العجائز وتفقس على رأس العروسة البيضة مرددة : «باليمن والسعادة» .

ولنصاعة البيضة فى هذه المناسبة معنى التفاؤل والسعادة .

وفقس البيضـة على رأس العـروسة أمر شائـع كذلك عند المسلمين وفيما يلى حديث الدكتورة ليجى فى هذا الصدد :

«فى يوم العرس تقوم بترتيب شعر العروسة امرأة سعيـدة وبعد أن تجعل الحناء على رأس العروسة تأخذ مفتاح الحجرة الشرقية ثم تضـع البيضة فـوق رأس الفتاة وتفقسها بحيث ينتشر سائلها على مجموع شعرها ترفيئا لها» .

وحوالى الساعة الخامسة مساء تحضر جميع النساء المدعوات وقد ارتدين ثيابهن الفاخرة لتناول الشاى بدار الفتاة والاستماع الى بعض الاغانى الاندلسية .

ليلــة الحنــاء

وفى مساء يوم الاثنين تقام حفلة الحناء وفيها تحنى العروسة يديهـا .

وتحضر النساء بملابسهن الفاخرة وجواهرهن البراقة الى دار الفتاة وقد زينت بالزرابى الجميلة ثم يأتى العروس صحبة أصدقائه الاقربين مرتديا ثيابا من حرير وعلى رأسه عمامة كما تأتى العروسة على غرار العروسة المسلمة متحلية بأغلى الملابس وأبهاها حاملة على جبينها تاجا مرصعا بالذهب وتجلس بجانب خطيبها وأصدقائه .

وترمى الغاية من هذا التنكر الى مغالطة الابالسة التى قد تحوم على العروسين وفى التنكر كذلك حماية لهما من العين الشريرة . أما الجيل الحاضر فانه يجهل هذا المعنى السحرى ويـرى فى التنكـر المذكور تسلية و وسيلة لجعل هـذه الحفلة الساهرة بهية رائقـة متلائمة مع ما ينشد فيها من الاغانى الرخيمة .

واذا ما أراد أحد المدعوين الانصراف فانه يتقدم بهديته يتلقاها منه أحد الموسيقيين معلنا انها هدية من فلان الى الخطيب والخطيبة والى جميع الحضور وان لصاحبها من الله خير الجزاء .

وتعتبر هذه الهدية سلفا يتعين ارجاعه فى مثل هذه المناسبة ، وان الدراهم المقدمة على هذا الشكل تعفى أهل العروسين من دفع أجرة الموسيقيين وتكون بمثابة تفاؤل للعروسين باليمن والسعادة .

وفى الصباح تأتى «المزورات» أى النساء اللواتى لم يتزوجـن الا مرة واحدة ويحننن يدى الفتاة ورجليها . ويقال بان الحناء تحمى العروسة من العين الشريرة لكونها سريعة التأثر بالقوى السحرية ، على أن الجيل الحاضر لايعير الحناء أى اهتمام ولا يـرى فيها أيـة فضيلة من فضائل الوقاية من الابالسة والشياطين .

وتجدر الاشارة هنا الى ان نساء ناحية مراكش ولا سيما نسوة اميزميز ينشرن الحناء فى جميع زوايا الغرفة حتى لا يحسد الجنون العروسة على سعادتها ويقلن وهن ينشرن هذه الحناء : «نسألكم الله الا تمسوا العروسة بسوء وليعط الحاضر منكم الغائب قليلا من هذه الحناء» .



يبدو فى هذه الصورة المختن وهو يرشف الطفل خنصره بعد أن غمسه فى كـوب خمر باركها الحاخام وتقام هـذه الحفلة الدينية بعد اجراء عملية الختان رمزا لاطالة عمر الوليد فى جو حافل بالسعادة والهناء .

نهار قيمان الشورة

وحوالى الساعة الثانية من زوال يوم الثلاثـاء يعـرض مهـر العروسـة على زربية تكـون مفروشـة على الارض ويضم خواتـم وجواهر وفروش و وسادات مزركشة .

يدعى يوم هذا الحفل «نهار قيمان الشورة» أى يوم تقويم المهر اذ يحضر موثقان اثنان ويقدران ثمن المهر بمحضر المدعوين . على أن الثمن الاجمالى لايقيد فى عقد النكاح الا بعد أن يضاف اليه مـا يساوى ثلاثين فى المائة من مقداره وبعد أن يضرب المجموع فى نفسه أربع مرات . ويلتزم الزوج فى حالة الطلاق بتأدية هذا المبلغ كاملا غير منقوص .

وفى المساء ينقل المهر الى دار العروسة تحت تهاليل النسـاء وهن يرددن : «عباوا الشورة وخلوا الميادى» أى ذهبوا بالمهر ولم يتركوا سوى الموائد . وفى المساء يأتى المنشدون الى دار الفتى لترديد بعض اغانيهم ، ثم يجىء الحلاق ليحلق شعر الخطيب وأصدقائه .

على أن هذه الحلاقة التى كان يقصد منها فيما مضى ابعاد العين الشريرة لم يعد لها اليوم أى معنى من معانيها السحرية القديمة .

وأصبحت هذه العادة لا تكتسى الا صبغة لياقة نحو المدعوين كما أضحت فرصة لمكافأة الحلاق والمنشدين ببعض الدراهم فى حين أخذ الناس ينظرون اليها نظرة دينية محضة لما يرتل فيها من آيات التوراة .

ليلة الحمام

وعند منتصف الليل تأتى النساء ويذهبن بالعروسة الى الحمام وبعد الاستحمام تخرج العروسة وتصحبها فتيات يصفقن و يهللن وتتقدمهن أم العريس حاملة سراجا أبيض مشعولا واذا ما تغيبت هذه الاخيرة تنوب عنها فى ذلك احدى نسوة العائلة وأثناء هذا المسير تتغنى النساء بالنشيد الاتى :

ها الشمعـة جاتهـا
صافطتها لها حماتها
آ العوامة خلخال لالا راه اداه الواد

***

عباها عباها العروس هو مولاها
عباته عباته العروسة هى مولاته

***

يا ولد خالتى
ورى لى دار الطبيب
عينك الى جرحتنـى
وانا درى صغيـر

***

آ العروسة علاش كاتبكى ؟
خلينى نبكى عبيت راجل شيبانى
خلينى نبكى عبيت راجل باحبابه
آ العروسة علاش كاتبكى ؟
خلينى نبكى عبيت راجل شيبانى

***

حفلة ماسا ايسا

وفى الايام السالفة كانت العروسة عندما تخرج من الحمام تقام لها حفلة تدعى «ما سا ايسا» أى وجد امرأة وهى حفلة تنظم على شرف الفتاة التى يعتبر استحمامها هذا بمثابة تطهير وتزكية .

ويخول الفتى فى هذه الليلة صفة سلطان ويتولى الحضور انتخاب الوزراء والاعوان أضف الى ذلك أن الخطيب يرتدى لباسا اسلاميا ويضع على رأسه عمامة كبيرة من الحرير ثم يخرج ليتجول بشوارع الملاح .

وهنا يأتى أحد الوزراء ويركب العروس على ظهر بغل معد لذلك ويمشى الوزراء صحبته وهم يلوحون بمناديل من حرير كما هو الشأن فيما يخص السلطان وهو يمتطى صهوة جواده ، أما اصحابه ويظهرون بزى الاعوان فيشايعونه وهم يرددون :

الله يبارك عمر سيدى
حنا حجاج كيف جينا
وبلاغينا فى يدينا
الله يبارك عمر سيدى

وبعد ذلك يتوجه الخطيب نحو العروسة تحت الهتافات والزغاريد .

ويعتبر الزوج بمثابة سلطان نظرا لما يكون عليه من عزة ووقار طيلة أسبوع الافراح . أما أصدقاؤه الذين لم يزالوا عزابا فينظر اليهم كوزراء وأعوان .

وفى صباح يوم الاربعاء تجلس العروسة على أريكة وثيرة وتاخذ بعض العجائز فى ترتيب شعرها مغنيات النشيد الآتى :

مشطى مشطى مشطى دلالها
والعروسة رايحة لدارها

قولوا لبوها يعطاه الخير
ذى عطا بنيته لشباب صغير
قولوا لبوها «يا النصرانى»
ذى عطا بنيته للبرانـى
قولوا لبوها يعطاه العذاب
ذى عطا بنيته لقرون الجبال
يا دارهـا يـا دار بوهـا
ماكانت تحطب ماكانت تسقى
هاذى بنيتة عزيـزة علـى
هـى تولـد و امها تـربى
دار النزاهة يا دار البنات
كانت عامرة وفى سويعة خلات
يا العروسة ما تبكى ما تدمع عينـك
واما الحاخاميم قابضين لك يديـك

وان هذه الاغنية لتعتبر أصدق تعبير عما يشعر به أهل الفتاة من الالم والحسرة عند مفارقتهم ابنتهم التى هى موضوع رعايتهـم ومجلبة مسراتهم .

وعندما تنتهى العجائز من ترتيب شعر العروسة تجتمع الفتيات حـول المائدة ويأخذن فى التصفيق على رقصة احدى العجائز وهى تمثل امرأة حاملا وتتجاوب مع الحاضرات فى الحوار الآتى :

ا حنـة وامـا يطـو
او حنة هذا الاول
ا حنـة وامـا يطـو
او حنة هاذا ثانـى
اوحنة وامـا يطـو
اوحنة هـذا ثالث

احنـــة وامـا يطـو
او حنة جانى الوجع
او حنة واما يطـو
او حنة سد البيبان
ا حنـة وامـا يطـو
او حنة اطلب على
ا حنـة وامـا يطـو

*

اه يانا يا لالا ومالى
خـدك وردة كـاس بـلار
معمـر بالحليب و نسمة فيـه
اه يانا و البارح جا من الغيبة
و رمي يـده على خديها
اه يانا تستاهل ذيك الرويسة
سبنية خضرا وفستول جديد
اه يانا تستاهل ذيك الرجيلة
ريحية خضرا وخلخال جديد

*

ويقصد من التمثيل التفاؤل للعروســة بالانجاب ، والانجاب بالبنين خاصة ولا تعرف هذه الفكاهة الا بصفرو وفاس ومكناس .

وعلى الساعة الثالثة من زوال يوم الاربعاء يتوجه الموسيقيون بالعروسة الى دار زوجها وكان من العادة الا تقطع المسافة على رجليها فكانت تجلس على كرسى ويحملها رجل على كتفيه الى أن يبلغ بهـا دار زوجها .

حفلة السبــع براخوت

وهنــا تبدأ حفلة تدعى «حفلة السبع براخوت» وفيها يأخــذ الربانى كأسا مليئة بالخمر ويقول بالعبرانية :

الحمد لله العلى القدير رب العالميــن
الذى خلق الفواكه والخمر والرياحيــن
الحمد لله الذى طهرنا بوصاياه الحميدة
و أمرنــا فى الدين بالعفــة والفضيلــة
و نهانــا عن المنكر و الفحشاء والزنــا
و جعل لنا فى الزواج الحلال رباطا متينا

ثم يشرب الربانى قليلا من الكأس المذكورة ويناولها الزوجين ليشربا منها بدورهما وبعد ذلك يمسك الخطيب بيد خطيبته ويضع فيها درهما من فضة يكون الربانى والحضور قد تحققوا من صحته ويردد بالعبرانية ما فحواه : «ها أنت أصبحت لى بهذا الدرهم مقدسة تبعا لقانون موسى واسرائيل» ويحل محل هذا الدرهم عند الاغنياء خاتم من ذهب يدرجه الزوج فى أصبع زوجته ويقول : «ها أنت قد اصبحت لى بهذا الخاتم مقدسة تبعا لقانون موسى واسرائيل» .

وعند ذلك يتناول الربانى كأسا ثانية ويقول بالعبرانية :

الحمد لله العلى القدير رب العالمين
الذى خلق الفواكه والخمر والرياحين
الحمد لله رب الاراضى والسماوات
الذى جعل المجد من حظوة المخلوقات
الحمد لله رب العالمين
الذى خلق الانسان وأتقن تصويــره
وجعل منه أثــرا يخلد اسمه و ذكره
الحمد لله رب العالمين
الذى خلق الانسان

آميــن

الحمد لله العلى القدير رب العالميـــن
الذى خلق المسرة و الافراح و الخطيبين
والمنعــم بــالاخــاء واللــذة و الــغــرام
وبالملاهى والصداقــة والســـــلام
الحمد لله رب العالمين
الــذى أنــعــم على الــزوجــين بالامــان
كمــا ينعــم آدم و حــواء بجنــة عــدنان

وعندما ينتهى الربانى من تلاوة هذه الادعيــة يناول الخمـر الزوجين ثم يمر بالكأس على جميع الحضور ويكسرهــا تذكــارا لسقوط فلسطين .

ونعيد هنا الى الذاكرة حفلة مماثلة أشار اليها الم. سيبيو فى دراسته حول الوثنية المعاصرة عند الشعوب اللاتينية :

«فى قرية بيافر يتناول الزوجان قليــلا من الخمــر فى كأس واحدة ثم يلقى الزوج بالكأس على الارض فاذا لم تتكسر ففى ذلك معنى الشؤم والشقاء واذا تكسرت ففى كثرة شظاياها زيادة فى السعادة والهناء» .

ثم يؤتى بكأس من اللبن يرش بها كل من الزوجين وفى اللبن رمز السعادة والرخاء وقد جرت العادة بهذا تفاؤلا بلون اللبن الابيض الزاهى وفى الاخير يتقدم الربانى ويتلو «الكتوبة» أى عقد النكــاح الذى يسلم الى المرأة يوم زفافها بحيث تستطيع هذه الاخيرة اذا ما طلقها زوجها أن تقدمه للربانى الذى يحكم لها بالنفقة وما اليها من الثياب والاثاث .

هذا وقد أتى الم. كولفن فى دراسته حول الجاليات الاسرائلية بالرباط بنموذجين من الكتوبة أحدهما يجرى استعمالــه بالربــاط والآخر بسلا وفيما يلى نص الكتوبة المعمول بها عند أهل فاس .

باليمن والسعادة

«فى ليلة يوم الاربعاء بفاس صرح الاديب فلان ابن فلان بن فلان الى الانسة فلانة بنت فلان بن فلان بن فلان قال :

«أتزوجـك على قانون موسى واسرائيل وأسأل الله العون على القيام بما يكفل لى غذاءك ولباسك وسد حاجياتك على غرار ما يفعل أبناء دينى ، انى أمنحك عن بكارتك تعويضا يساوى مائتى زوز طبقا لما نص عليه القانون الربانى مع السهر على القيام بجميع ما تتطلبه حاجياتك الغذائية تبعا للعرف المعمول به . »

ويرفع الزوج مبلغ هذا التعويض الى مائة دورو اسبانية مـن العملة الجيدة كما يهدى زوجته مائة دورو أخرى ، ويقدر المهر الذى تاتى به المرأة بمائة دورو من العملة المذكورة وبهـذا يبلـغ مجموع الكتوبة ثلاثمائة دورو من نفس العملة .

ان الزوج أقسم الا يعقد نكاحا آخر تأباه زوجته والا يغـادر بزوجته هذه المدينة دون موافقة منها .

واذا لم يف بالتزاماته فانه يدفع لزوجته جميـع ما تعهد بـه ازاءها ويطلقها حالا بموجب عقد الطلاق المعروف .

ان هذه المقتضيات صارمة وقد تم عليها الاتفاق وفق الشروط المطلوبة .

ويشهد الزوج بقبوله مسؤولية تحمل هذا المهر باكمله ويلزم بذلك ورثته وجميع أملاكه المنقولة وغير المنقولة حالا واستقبالا .

تم هذا الزواج عملا بالطريقة الجديدة التى اتبعها الربانيون بفاس جريا على التقاليد التى سنها الربانيون المنفيون من اسبانيا .

تسلم الزوج المهر المذكور طبقا لهذه الشروط الصريحة » .

(امضاء الموثقين)

ليلة الروحان

وفى المساء تهيأ غرفة الزوجين وتوضع وسط هذه الغرفة طاولة كبيرة عليها الحلويات المختلفة والخمر وماء الحياة والدجاج ويدعى الفتيان والفتيات للتملى بالنظر الى هذه الطاولة عسى أن يسعدهم الحظ بالزواج فيتمتعون بمثل هذه الليلة الزاهية .

ثم تغلق أبواب الغرفة على العروسين ويقدم عشاء فاخر للمدعوين بفناء الدار حيث يواصل الموسيقيون أنغامهم وأناشيدهم الى أن يأتى الصباح وما دامت هذه الحفلة الموسيقية الرائعة فان اصدقاء الزوج من العزاب ينادون الزوج من خلال باب الغرفة وهم يرددون باللغة الدارجة الانشودة الآتية :

دوقنى يا صاحبى ـ دوقنى التفاية
دوقنى يا صاحبى ـ دوقنى الدجاجة
خبى لى الكعيبات ـ خبى لى الفونيدات
دوقنى يا صاحبى

وفى الصباح تقوم العروسة وتفتح باب الغرفة برفق فتأتى احدى قريباتها وتقتحم الغرفة لتطلع على شرشف السرير واذا لا حظت انه ملطخ بالدم فانها تهرول الى أم العروسة لتبشرها بالخبر السار وعلى اثر ذلك تأتى أم كل من العروسين مصحوبتين بنساء يملأن الفضاء صياحا وزغردة فيأخذن الثوب الملطخ بالدم و يذهبن به الى أقارب الزوجين جميعا .

وانه لمن بواعث العز والفخار لاهل العروسين أن يتجلى فى ذلك ما كانت عليه الفتاة من العفة والصيانة وقد تكون البهجة أعظم وأبلغ اذا تم البناء مساء يوم الجمعة اذ بالدخول ليلة يوم مقدس ينال العروس أجرا من الله يعتبر فاتحة عهد سعيد فى حياتهما .

والبكارة عند المرأة تلعب دورا هاما للغاية مما يجعل الناس لا يعيرون للزواج بمطلقة أو أرملة أى اهتمام .

تقديم الهدايا

وفي زوال يوم الخميس يتم تقديم الهدايا والملاحظ أن هـذه الهدايا تسلم بنظام مع التعرف الى أصحابها بحيث يمكن ارجاعها في مثل هذه المناسبة .

وهناك بعض العائلات بفاس يقمن بعد الزفاف حفلة تدعـى «السعاية» أي جمع الاموال ذلك أن الزوج يدعوه أصدقاؤه وأقاربه وينظمون على شرفه حفلة شاي وعندما يريد الانصراف يهدون له مبلغا من النقود الفضية .

ويقصد من هذا كله ابعاد العين الشريرة بواسطة هذه الهدية المالية التي تتكون من القطع الفضية دون الورق .

على أن بعض الناس أصبحوا لا يعيرون اهتمامـا لهذه الحمايـة بل اخـذوا يرون في هذه «السعايـة» طريقـة لمساعدة الـزوج على ما يتطلب أسبوع الحفلات من المصاريف الباهضة .

حفلة طورنابودة

وفى اليوم الخامس عشر الموالى لليلة الزفاف تقام حفلة أخرى تدعى «طورنابودة» أى عودة الافراح .

ذلك أن الزوجة تذهب الى منزل اهلها وبعد انصرام مدة حيضها تغتسل وتعود الى دار زوجها وهذا ما يقصد بعودة الافراح لان الزوجة تقيم مأدبة بهذه المناسبة .

وتجدر الاشارة هنا الى أن هذه الحفلة تكتسى صبغة دينية محضة اذ من المعلوم أن الزوج لا ينبغى أن يقرب زوجته طيلة مدة حيضها ولا أن يشرب فى كأسها ولا أن يمس حتى ثيابها .

وخلال هذه الخمسة عشر يوما يتاح للزوجة أن تغتسل بالماء البارد مما يدل على أن دم الافتضاض يعتبر تماما كدم العادة الشهرية.

ويلاحظ من جهة أخرى أن أهل امزميز وايماريغن يشترى عندهم الزوج فى يوم الاربعاء الموالى ليوم الزفاف قلة كبيرة يملأها بالتمر والحلويات ويهديها الى زوجته .

وفى نفس اليوم تذهب الزوجة الى الحمام مرفوقة بأمها وأم زوجها وبعض قريباتها وصديقاتها وبعد الاغتسال ترمى العروسة بالتمر والحلويات فى الماء فتكون بذلك قد تخلصت من كسلها وعيوبها .

وعند خروج العروسة من الحمام فانها تخفى وجهها حتى لا ترى اى شخص من الاشخاص لانها اذا ما فكرت أثناء العملية الجنسية التى يرتب عنها الحمل فى ذلك الشخص فقد تكون قد ارتكبت بذلك زلة كبيرة ويعتبر أبناؤها شبه لقطاء .

ولهذا فانها لا تكشف عن وجهها الا بمحضر زوجها .

على أن الاجيال الحاضرة أصبحت لا تعير هذه العادة أى اهتمام رغم كونها عادة دينية صرفة .

وتـدعـى الزوجة طيلـة سنـواتها الاولى «العـروسة» لان فى مناداتها باسمها سوء أدب ومجلبة شقاء .

ولا يفوتنا هنـا أن نضيف أن المرأة لا تنـادى ابـدا زوجهـا باسمه واذا ما أرادت مخاطبته فانها تقول : «اهـو» وذلك احتراما لـه ورغبة فى طول عمره .

زواج الارملة بأخى زوجهـا

اذا توفى اسرائيلى عن زوجته وليس له معها اولاد وجب على أخيه أن يتزوجها وهذا ما يعبر عنه بـ «اليبوم» وفى هذه الحالـة تسمى المرأة «يابامة» والاخ الذى يعقد عليها «يابام» .

ولقد نص على ذلك الكتاب المقدس فى باب التثنية بالاصحاح الخامس والعشرين بقوله :

«اذا كان اخوة ساكنين معا ومات أحدهم دون أن يخلف ولدا فيمنع شرعا على الارملة أن تتزوج برجل أجنبى ويجـب علـى الاخ الاكبر سنا للهالك أن يدخل عليها ويتخذها زوجة لنفسـه والبكـر الذى تلده يسمى باسم الزوج المتوفى لان لايمحى اسمه من اسرائيل.

وان لم يرض الزوج بأن يأخذ امرأة أخيه فللارملة أن تتوجـه الى شيوخ المدينة وتقول قد أبى اخو زوجى أن يحيى فى اسرائيـل اسم أخيه ولم يرغب فى أن يتزوج بى وفقا لما هو واجب عليه شرعا . وحينذاك يدعوه أولائك الشيوخ ويتكلمون معه فان أصر وقال لا أرضى بأن أتخذها زوجا تتقدم المرأة الى أخى زوجها وتخلع نعله من رجله وتبصق فى وجهه وتقول : هكذا يفعل بالرجل الذى لايبنى بيت أخيه ويدعى اسمه فى اسرائيل «بيت مخلوع النعل» .

«الحـاليصـة»

واذا حدث مانع للقيام باليبوم فيجب على الارملة وعلى أخـى زوجها أن يقوما بالاحتفال الدينى المسمى بالعبرانية «الحاليصة» وهو أن أخا الزوج المتوفى يحضر أمام ثلاثة حكام اسرائليين «ديانيـم» ، وثلاثة رجال من كبار السن بصفتهم شهودا فيغسل رجله اليمنى ثم يحتذى نعلا أسود مخصصا لهذا الغرض يناوله اياه أحد الربانييـن المذكورين ويستند على خشبة قد وضعت على جانب الحائط وبعد ذلك تحضر الارملة ووجهها مغطى بثياب من حرير وحينذاك يقول أحـد الحاخاميم للرجل : لماذا جئت هنا ؟ فيجيبه : جئت لاقوم بالحاليصة امام زوجة أخي المتوفى والحاضرة هنا معنا .

ثم ان الحاخام يسأل الرجل هل يرضى بان يقوم بهذا الواجب وبعد مـا يجيبه بأنه راض يسأل الربانى المرأة عن سبب حضورها فتقول جئت هنا لان أخا زوجي الحاضر هنا أبى أن يأخذنى طبق العادة الجارية فيؤكد الرجل قولها وحينذاك تقترب الارملة منه وبيدهـا اليسرى ترفع رجل أخي زوجها وتخلع نعله ثم تتظاهر كأنها تبصق فى وجهه وتقـول «هكذا يفعـل بالرجل الذى لا يريـد أن يبنى بيت أخيه فليدعى اسمه عند الاسرائليين «بيت مخلوع النعل» .

وبعد «الحاليصة» يجوز للمرأة أن تتزوج برجل آخر غير انه يحرم عليها النكاح باخوان أخي زوجها المتوفى وبكل من اسمه كوهين ولها الحق فى أن تطالب بحيازة القدر المنصوص عليه فـى عقـد زواجها .

وأما فيما يخص أخا الزوج المتوفى فلا يحق له بعد «الحاليصة» أن يتزوج بزوجة أحد من اخوانه اذا توفى كما يحرم عليه الاقتران باخت امرأة أخيه الهالك .

ومما ينبغى ذكره هنا هو أن مسألة «اليبوم» قد اهتمت بها لجنة كبار الحاخاميم بالمغرب ولا تزال الى حد الان تحت بسـاط الدرس لادخال تعديلات أخرى عليها .

وفيما يلي أهم ما قررته اللجنة المذكورة في هذا الموضوع :

1) اذا أبت الارملة أن تتزوج بأخي زوجها لانه فقير أو غير قادر على القيام بمعيشتها أو لانه متزوج أو لانها لا تحبه فيجب ان تجرى عليه الحاليصة .

2) اذا امتنع «اليابام» من الحاليصة فيحكم عليه باعطاء ما تحتاج اليه الارملة من أكل وكسوة وأدوية مدة اثنى عشر شهرا .

3) وعلاوة على ذلك فللارملة أن تأخذ مبلغ مهرهـا من أموال زوجها أو الحظ الذى لها الحق فيه طبقا للالتزامات المنظمة فى الكتوبة.

4) اذا كان اليابام فقيرا أو اذا أبى أن يجرى على الارملة النفقة أو أن يكسيها أو أن يتحمل صوائر معالجتها اذا كانت مريضة فيحكم عليه بالقيام بواجب الحاليصة بدون تأخير .

تعدد الزوجـات

لايؤذن فى تعدد الزوجات الا اذا مرت على زواج المرأة عشـر سنوات ولم ترزق أولادا .

ويعزى بأسباب العقم الى المرأة وحدها مع الاعتقاد بأن الرجل قادر دائما على التناسل .

واذا تفاهمت الضرتان ـ وقلما يتم ذلك ـ فانهما تسكنان بمنزل واحد والا فان الزوج يرى نفسه مضطرا للقيام بعولة دارين اثنتين يقضى بكل واحدة منهما خمسة عشر يوما بحيث يفارق كل واحـدة من الزوجتين طيلة فترة حيضها وهى خمسة عشر يوما عند اليهود.

هذا ولو أن القانون يبيح تعدد الزوجات فقد قل من يعمل به فى أيامنا الحاضرة اذ أن الاسرائيليين المغاربة وحتى المسلمين لا يتخذون اليوم تحت عصمتهم الا زوجة واحدة .

فـى الـطـلاق

ان الشرع الموسوى لا يمنع الرجل من تطليق زوجته ولو لغير سبب سـوى رغبته فى التزوج باجمل منها . غير انه نظرا للضرر الذى لحق عددا كبيرا من المطلقات بـدون سبب أدخل تعـديل على ذلك ونصت الضوابط الجديدة الموضوعة فى شأن هذه المادة على انه لا يجوز للرجل أن يطلق زوجته بدون سبب تبت فيه المحاكم الربانية وتثبت صحته .

الاسباب التى تمكن الرجل من تطليق زوجته

ان تلك الاسباب عديدة وقد نصت عليها بالتدقيق القوانيـن الاسرائيلية غير انه ينبغى لنا أن ندرس هنا الاسباب المهمة التى كثيرا ما تنظر فيها المحاكم الاسرائيلية بالمغرب وهى :

- انعدام البكارة
- زنـى المرأة
- عقم الزوجة
- مخالفة الشرع والادب
- عيب شرعى فى المرأة
- نشوز المرأة .

انعدام البكارة :

يسوغ للرجل فى حالة انعدام البكارة أن يطلق زوجه وعليه فى هذه الحالة أن يرد ما هو مقيد فى «الكتوبة» من الحقوق بعدما تؤدى الزوجة اليمين بأنها لم تعرف رجلا قبل زوجها .

واذا أثبت الزوج أنها ثيب وأقرت هى بذلك أو أبت أن تؤدى اليمين فلا حق لها الا فيما اتت به من شوار وغيره .

زنى المرأة :

اذا ثبت شرعا زنى المرأة حرمت على زوجها وأمر بطلاقها بدون أن تؤدى لها حقوقها .

واذا تبين للرجل أن امرأته تزنى أو علم ذلك من أشخاص ذوى ثقة فتحرم عليه ويجب أن يطلقها بدون تأدية أى فرض .

واذا نهى الرجل امرأتـه من معاشرة أحـد و أنـذرها بمحضر شاهدين ثم ثبت اختلاؤها به ومكثها معه وقتا ما حرمت على زوجها ولا حق لها فى شىء .

وأما اذا حلف الزوج زوجته على أن لا تخالط أحدا أو تكلم انسانا معينــا و انذرها بسقوط فرضهــا فلم تمتثل فيجب عليه أن يطلقهــا بدون دفع أى مبلغ .

عقم الزوجة :

ان عقم الزوجة مدة عشر سنين يكون سببا فى تطليقها غير انه يتعين على زوجها أن يدفع جميع الفروض المضمنة فى عقد النكاح كما يجوز للرجل اذا شاء أن لا يطلقها و يتزوج عليها ان قبلت ذلك امرأته الاولى .

وتعتبر تلك المدة قانونية ولا تقبل اية معارضة اذا كان الزوجان يعيشان معا فى منزل واحد وكان الرجــل لم يمتنــع عن الاتصــال بزوجته .

مخالفة الشرع والادب :

تعد الزوجة مخالفــة للشــرع اذا اطعمت زوجهــا بغيــر علمه شيئا محرما أو هددته بأن تلحق به أذى وتعد مخالفة للادب اذا خرجت عن اللياقــة والاحتشام أو تعدت على زوجها بالسب والشتم . وفى هذه الحالة يجب على الرجل أن يشهد على زوجته عند مخالفتها الادب عدلين وينذرها أمامهما بسقوط فرضهــا واذا عادت فلا متعة لهــا .

عيب شرعى فى المرأة :

اذا ظهر أنه يوجد بالمرأة عيب بحيث لا تليق للرجل فليس لهــا عند الطلاق الا ما اتت به .

و أما اذا ادعت غير ذلك فتفحص شرعا و تبقى بلا نفقة حتى يتم الفحص .

واذا ظهر بالزوجة عيب شرعى ولم يكن يعلم به الرجل فليس لها كذلك عند الطلاق الا ما اتت بــه .

ويعتبر كعيب شرعى كل زيادة أو نقص أو فساد أو أى رائحة كريهة فى المرأة .

غير أنه اذا كان العيب خفيا وعلم الرجل وسكت فيعد راضيا به واذا أراد الطلاق يجب عليه أن يؤدى لزوجته جميع الفروض المضمنة فى «الكتوبة» .

نشوز المراة

اذا نشزت المرأة (موريديت) فلا يعطى لها الا ما هو موجود مما دخلت به ولا حق لها فيما اشتراه لها زوجها من ماله وأهداه لها .

الاسباب التى تمكن المراة من المطالبة بالطلاق :

ان الاسباب الرئيسية هى :

- ضرب الزوجة
- اطعام المرأة غير الحلال
- العوز
- نفور الرجل عن زوجته
- البخر
- عقم الرجل

ضرب الزوجة :

ضرب الزوجة ممنوع شرعا و اذا ارتكبه الرجل وبخه الشرع وحلفه بأن لا يعود فان حنث وعاد الى سيرته السيئة أمر بتطليق زوجته وبدفع جميع فروضها.

وفى حالة ما اذا تركت الزوجة المنزل هاربة من الضرب فيتعين على زوجها أن ينفق عليها واذا اضطرت لان تستدين لتنفق على نفسها فيكون زوجها ملزما بالدين .

اطعام المراة غير الحلال :

يسوغ للمرأة ان تطالب بالطلاق اذا الزمها زوجها أن تأكل الاطعمة المحرمة .

بالعبرانية والعربية الدارجة

«هـا لامود هـا عربى» ـ تعليم القراءة العربية للاسرائيليين المغاربة . مطبوع بالرباط سنة 1946 .

بالفرنسية

ـ مجموع العوائد القديمة لاسرائيلى المغرب .
مطبوع بالرباط سنة 1946 .

ـ كتاب الاحوال القضائية للمرأة الاسرائيليـة المغربيـة : نشره معهد العلوم العليا المغربية بالرباط سنة 1952 .

ـ ترجمة الاحوال الشخصية والارثية التى قننها الربانيون النازحـون من اسبانيا الى المغرب . كتاب مطبوع بالدار البيضاء سنة 1953 ، الفه باللغة الاسبانية الـم . ابراهـام لاريدو الساكن بطنجة .

ـ حياة الفيلسوف ربى موشى بن ميمون المدعو «هارامبام»
كتاب نشرته ادارة التعليم العمومى بالرباط سنة 1954 .

ـ الداء السحرى ومعالجة الامراض عند الاسرائيليين المغاربة كتاب نشرته ادارة التعليم العمومى سنة 1954 .

بالعربيــة

ـ موجز القوانين الاسرائيلية المغربية فى الاحوال الشخصيـة والارثية مطبوع بالرباط سنة 1955 .

ـ العـوائـد العتيقة الاسرائيلية بالمغرب من المهد الى اللحد نشرته ثانوية الكتاب سنة 1962 .

تحت الطبـع

ـ تاريخ القضاء العبرى وتنظيم المحاكم الاسرائيلية بالمغرب

ـ معجم المترادفات والمتجانسات ـفرنسى عربى ـ يتضمن عبارات والفاظ متداولة فى الادارات توضح معنى كل كلمة .

العـوز :

اذا اعـوز الرجل وأصبح معدمـا غير قادر على نفقـة زوجته فيجوز للمرأة أن تطالب بالطلاق وبارجاع فروضها كلها .

نفور الرجل عن زوجته :

اذا نفر الرجل عن زوجته عد كارها ويؤمر بتطليق زوجته مع أداء مـا يرجع اليها من الفرض .

البخـر :

اذا كان بالرجل بخر فى أنفه أو فمه فيجوز الطلاق اذا طلبت المرأة ذلك .

عقم الرجل :

اذا ثبت أن الرجل عقيم جاز اجابة زوجته الى الطلاق ولها الحق فىمهرها وفى كل ما دخلت بـه .

و لا يكـون الطـلاق تـامـا بعد ذلك وجائزا حسب الشريعة الاسرائيلية الا اذا توفرت فيه الشروط الآتية :

1) أن يكون الرجل تام التمييز واذا كان غير قادر على النطق و أمكن فهم ارادة الطلاق بالاشارة فلا منع من الطلاق .

2) أن لا يكون الطلاق أيام السبت و أيام الاعياد الدينية .

3) أن يكون الطلاق أمام السلطة الشرعية وبمحضر شاهدين

4) تسليم «الكيط» أى رسم الطلاق .

تسليم «الكيط»

على الزوج أن يأتى عند الطلاق بكاغد وقلم ومحبرة وأن يدفع كل ذلك الى الكاتب قائلا له بأعلى صوته وبمحضر شاهدين ما يأتى :

«أكتب فى الورقة أن فلانا بن فلان الفلانى طلق زوجته فلانة بنت فلان الفلانى . فاذا كتبت فناولنى تلك الورقة لاسلمها بنفسى و لتكون المرأة طالقا» .

ويبدأ الكاتب بذكر تاريخ العقد واسم المحل الذى تم فيه الطلاق ثم يذكر النهر أو المجرى القريب من البلد ثم عبارة الزوج التى أملاها عليه بشرط أن لا تزيد سطور الورقة ولا تنقص عن اثنى عشر سطرا .

وبعد توقيع الشهود على ورقة الطلاق تعرض على الحاخام ليتحقق هل هى موافقة للاصول الشرعية أم لا . ثم يناولها الزوج فيطويها الزوج طيتين ثم يدفعها الى الزوجة .

ومما تحسن الاشارة اليه فى هذا المقام هو أن مسألة تسليم «الكيط» هى من المسائل المهمة حيث أن الطلاق بدون «كيط» لا يسمح للزوجة بأن تتزوج بالغير وقضية «الكيط» هذه هى خاصة بالرجل فلا حق لاحد أن يجبره على تسليمه حيث يسوغ للمطلق أن يسلم الكيط طوعا منه طبقا للقوانين .

وكثيرا ما يمتنع الزوج عن دفع الكيط الامر الذى تنشأ عنه عواقب وخيمة و مكدرة للمرأة لانها وان كانت مطلقة من زوجها فحرمانها من ذلك العقد الشرعى يمنعها من الزواج برجل آخر .

ويجدر بنا أن نشير فى هذا الصدد الى أن لجان الجماعات الاسرائيلية لبعض الاقطار قد بذلت كل ما فى وسعها سعيا وراء حل لهذه المشكلة العويصة و لكنها لم تحصل على طائل .

ولا بأس بأن نشير الى التدابير الصارمة التى كان الاحبار فى بادىء الامر يتخذونها لحسم هذا الضرر الناشىء عن امتناع تسليم الكيط فلقد اضطر أولائك الاحبار الى اجراء اللعان وفى بعض الاحوال الى الجلد عند ما كان يمتنع الرجل عن تسليم رسم الطلاق لزوجته. وغير خاف أن مسألة الكيط هى خاصة حتى الان بجميع الاسرائليين ولو كانوا من الجنسية الفرنسية او من جنسية أخرى .

وقد أحيلت على المحاكم المدنية بفرنسا والقطر الجزائرى والتونسى وحتى بالديار المغربية دعاوى متعلقة بتسليم الكيط فحكمت بعضها على الزوج بدفع مبلغ تعويضا عن الضرر الناشىء للمرأة

بسبب امتناع زوجها عن تسليم الكيط وبعضها حكمت على الـزوج بدفع قدر محدد من الدراهم عن كل يوم تاخر فيه عن تسليم ذلك الرسم .

أضف الى ذلك أن لجنة الحزانيـن المغربيـة المكلفة بادخـال التعديلات على القوانين القديمة ما زالت تهتم كل الاهتمام بمسالة «الكيط» ونرجو أن تتمكن من حل هذه المشكلة العويصة فى أقـرب وقت .

ترجمة رسم الطلاق «الكيط» بالمغرب.

«فى يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا من تاريخ وجود العالم وطبق العادة الجارية هنا فى مدينة كذا الواقعة على نهركذا بشاطىء البحر فأنا ساكن هـذه المدينة المسمى فلان الفلانى الموجود اليوم فيها والمطلق على كل لقب أو اسم يشير الى والى والدى أرغب من تلقاء نفسى وبدون أى ضغط من احد فى أن ارجع لك حريتك وأطلقك انت فلانة بنت فلان الحاضرة هنا فى المدينة والتى كنت زوجتى الى هـذا اليوم .

وبمقتضى هذا الرسم ارجع لك حريتك وأتركك وأطلقك لتعملى بنفسك ما تريدين ولتتزوجى بمن شئت دون ان يعاتبك احد باسمى وهـا أنت حرة من اليوم والى الابد وها انت كذلك حلال لكل رجل آخر .

وهذا الرسم هو كتاب طلاقك منى و رسالة تدل على أننى تركتك وحجة حريتك من قيد الزواج طبق شريعة موسى واسرائيل .

الشاهد الاول ـ الامضاء فلان .

الشاهد الثانى ـ الامضاء فلان » .

وبعد الطلاق عند ما تخرج المرأة من الكنيس فان النساء اللواتى يكن فى انتظارها ينطلقن بالصياح والزغاريد رغم هول الموقف رغبة فى مواساتها وابتهاجا برؤيتها منفصلة عن رجل لم تجد معه وئاما ،

وعلى اثر هذه الزغاريد تسحب النساء على رجلى المرأة المطلقة قليلا من اللبن متمنيات لها الافتران برجل آخر تحظى فى عصمته بالسعادة والهناء .

والمرأة المطلقة لا تدخل الليلة الاولى من طلاقها الى دار اهلها اذا كانت توجد بها جارات متزوجات ولا الى أية دار أخرى تكون بها نساء متزوجات خشية أن ينزل بهن ما نزل بها وعليه فان النساء المتزوجات يتجنبن رؤية المرأة المطلقة فى الليلة الاولى من طلاقها .

وهذا شيء يدفع المرأة المطلقة الى قضاء الليلة الاولى اما بالكنيس و اما بدار لا يأوى سقفها أية امرأة متزوجة .

ولم تزل هذه العادة متبعة حتى اليوم من طرف شابات أخذن حقهن من التقدم و الرقى غير انه يلاحظ أن هاته الاخيرات يقضين الليلة الاولى من طلاقهن بأحد الفنادق صحبة أمهاتهن أو احدى قريباتهن .

أما فى ناحية مراكش فان المراة الاسرائيلية المطلقة تقضى الليلة الاولى من طلاقها بالمقبرة بجانب قبر أحد الاولياء عسى أن يرق هذا الاخير لحالها فيتوسط لدى الاله ليبسر لها الحصول على زوج آخر .

وقد لا يفوت المرأة بهذه المناسبة أن تدعو لزوجها السابق بالموت اذا ما اتفق أن تزوج فى نفس السنة .

وفى اليوم الموالى لطلاقها تحنى المرأة يديها و رجليها وتدخل دار أهلها وكأنها عروس جديدة لانه لايتفاءل بدخولها وهى عبوس كئيبة .

وعندئذ تاتى النساء لتاسيتها ويقلن لها : صبرا جميلا و ليختر لك الله زوجا آخر تسعدين بجانبه .

أما الرجل فانه يدخل الى داره حتى ولو كان يسكنها معه رجال.

الالتزامات المفروضة على الزوجين بعد طلاقهما

لايسوغ بعد الطلاق اقامة المرأة مع الرجل

يحرم على الرجل معاشرة مطلقته ومخالطتها ولا يجوز لهالسكنى معها فى دار واحدة تحت سقف واحد واذا كان المسكن للاثنين كلفت المرأة بالانتقال الى مسكن آخر واذا كان الملك لها أو لابويها فيجب على الرجل أن يغادر المحل ليسكن فى محل آخر .

وينبغى لنا أن نبين فى مسألة السكنى بعد الطلاق ما قررته اللجنة الاخيرة لحاخاميم المغرب أثناء جلستها المعقودة يوم 15 دجنبر 1953

فلقد قررت تلك اللجنة ما يأتى :

«من المعلوم انه يجب على المطلقة أن تغادر المنزل طبق ما جاء فى القوانين الموسوية غير انه نظرا الى أزمة السكنى الحالية ونظرا الى الحالة التى سببت الطلاق قررنا ما يأتى :

1) ان حق الرجل فى السكنى بمحل الزوجة بعد الطلاق يمكن تغييره من طرف المحكمة الربانية اذا ظهر لها أن ادخال ذلك التغيير على حق السكنى هو من اللازم .

2) وفى حالة ما اذا كان الزوج ملزما بترك محل السكنى لزوجته فيسوغ له أن يعين لها منزلا آخر يكون مناسبا للاول اذا وافقت المحكمة على ذلك .

3) اذا طلقت المرأة لاجل عدم امتثال كل ما يأمرها به زوجها أو لاجل سيرتها السيئة جدا فيجب عليها أن تترك مكان السكنى رغما عن أنفها .

حق مراجعة المراة المطلقة

يجــوز للرجل أن يعود الى نكاح مطلقته غير أنه يحــرم عليه مراجعتها فى الاحوال الآتية :

- اذا كانت سيرة المرأة سيئة
- اذا كانت المرأة زانية .
- اذا كانت عقيما
- اذا كانت تزوجت برجل آخر بعد طلاقها

حق الزوجة فى المطالبة بالمهر والاموال الجارية على ملكها

يجب على الرجل أن يؤدى للمطلقة مهرها والاموال التى كــان تعهد بضمانتها وذلك اذا كانت تستحق ذلك طبقا لما أشرنا اليه اعلاه عند درس الاسباب التى تؤدى الى الطلاق .

واذا تأخر الرجل عن أداء ما تطالب به المرأة فيسوغ لهذه أن تحجز ما يملكه مطلقها من الاموال تحت يد الغير ليتسنى لها التوصل بحقوقها .

الرضاعة :

يجوز للمطلقة اذا كان لها رضيع أن ترفض ارضاعه غير انه لا يحق لها أن تمتنع عن ذلك اذا لم يقبل الرضيع ثدى غيرها .

كما يجوز لها أن تطالب أجرة اذا قبلت ارضاع الولد وهــذه الاجرة لا تحرر الاب من نفقة الرضيع .

الحضانة :

للمطلقة الحق فى حضانة الولد مدة ست سنين غير أن الاب يكون ملزما بنفقة المحتضن .

واذا توفيت الام فلا تنتقل تلك الحضانة بعدها الى أمها وانما الى أم الاب .

وفى حالة ما اذا انقضت هذه الحضانة ببلوغ الولد السن المذكور حق لوالده أخذه .

واما فيما يتعلق بالبنت فلم تنص القوانين على مدة الحضانة الخاصة بها ونظرا الى ذلك يجوز لامها أن تقيمها معها الى أن يطلب الاب أخذها .

الـداء السحـري

שמירה לילד וליולדת

שדי קרע שטן

יצחק ורבקה

יעקב ולאה

אדם וחוה פנימה

تمثل هـذه الصـورة نسخة صحيحة من احدى التمائـم المستعملة قديمـاً

العين الشريــرة

(عيــن هــاراع)

تعزى مختلف الامراض امــا الى العين الشريرة المدعوة «عيــن هاراع» واما الى أحد الاسباب السحرية أو الجنونية .

وللعين الشريرة أثرها الفعال فى أذهان الناس اذ متى مرضت امرأة أو مرض طفل فلا يعزى ذلك الا للعين الشريرة أى نظرة شخص حسود .

ولهذا فان الانسان يتجنب حتى التعبير عما يشعر به فى نفسه مــن التقديــر و الاجــلال اذ متــى رغب شخص آخــر فى حليتــك فان هذه الحلية مفقودة لا محالة ومتى لاحظ غيرك أنك تتمتع بصحة جيدة وتمنى لو كان هو كذلك يتمتــع بهــذه الصحة فانك تمرض وتهزل شيئا فشيئا .

وقد يكون الخطر أعظم اذا ما كان التعبير عن الرغبة فى الشىء بالثناء والتنويه .

وعليه فاذا خشيت أن تكون عين المثنى عليك عينا شريرة فما عليك الا أن تردد فى نفسك هذه العبارة الوقائية : «ربى يحضينى من عين هارع» أى حفظنى الله من العين الشريرة .

والنساء يخفن العيــن الشريــرة أكثر من الرجال بحيث اذا نظرت اليهــن باهتمام واذا اثنيت عليهــن ادنى ثناء رأيتهــن يهمسن بهذه الكلمة «العمى» ومفادها (سلط الله عليك العمى) .

وفى مكناس اذا نظرت احدى المسلمات الى طــفل اسرائيلــى وتحدثت عن جماله فان أم الطفل تجيبها بهذه العبارة : «عارات بارات زارات» وفى ذلك سب ودعاء بالعمى .

ولهذا فمن اللياقة أن تضاف الى كل ثناء عبارة (تبارك اللــه عليك) أى بارك الله فيك أو عبارة (ربى يحضيك) أى حفظك الله .

الخمـــة

تستعمل «الخمسة» فى الوقاية من العين الشريرة والخمسة هنا هي عدد الخمسة الذى ينطق به الانسان فى الوقت الذى يظن انه سيصاب فيه بعين السوء وهكذا فانك اذا أكثرت من الثناء على امرأة فانها تجيبك بعبارة «خمسة على» أى حفظنى الله من العين الشريرة وقد تمد أحيانا أصبعين أو يدا مفتوحة ما يجعلها تظن انها تفقـأ العين التى تنظر اليها بسوء .

والخمسة هي عبارة عن تميمة شائعة معروفة بحيث تحمل المرأة يدا من ذهب تحتوى على خمسة أصابيع تقصد منها الوقاية من العين الشريرة .

على أن كلمة «خمسة» اكتست أهمية كبرى وقوة سحرية بالغة بحيث يقصد منها دفع الامراض و الوساوس الى حد أنه اصبح من غير اللائق النطق بهذه الكلمة أثناء المحادثات .

وقد أصبح الناس يقولون مثلا «يدك» أى اليـد بـدلا مـن «الخمسة» أى عدد الخمسة وذلك تلافيا لاستعمال هذه الكلمة .

التشبير

ان لاهل فاس فى ابعاد العين الشريرة عادة خاصة ، ذلك ان عجوزا تأخذ منديلا وتشرع فى التشبير مع ترديد العبارات الآتية :

«الاه ابراهام ، الاه اسحاق ، الاه يعقوب من زيـراع يوسف ها صديق ذى عمره ما تعين وعمره ماراى العين . »

عين الجـار و الجـارة
و السـاكـن فى الحـارة
عين البربـرى و البربريـة
المشوق فى اللدية
الداخـل بعصاتـه
والخارج بكساتـه
عين بوك وعين امك
ذى نظر فيك بعين السوء
يطرطقوا عينيه بحال سكسو

وبينمـا العجوز تردد هذه العبارات فانها تقيس المنديل بشبر فاذا ما بقى لها بعد الشبر الاخير جزء كبير من المنديل فان ذلك يفيد بأن المرض ناجم عن نظرة سيئة صدرت من امرأة واذا لم يبق لها الا جزء صغير فان العين عين رجل .

مجمر المزوارات

نـافـخ الـمـزوارات

ان هناك وسيلة أخرى لدفع العين الشريرة . ذلـك أن امرأة متقدمة فى السن و دينية تذهب نهارا الى النساء اللواتى لم يتزوجن الا مرة واحدة وتقول لهن : «سأزوركن» وبعد الزوال تذهب الى كـل واحدة منهن وتأخذ منها دراهم وفحما . ثم تشترى بما تجمعه مـن الدراهم بعض البخور التى تبعد باحتراقها الوساوس و الامراض .

وفى المساء تزور المريض الذى يعطيها مائة حبة من الحمـص وتطرق ابواب الديار فتأخذ منها شيئا من التراب وتضع بباب كل دار حبة من الحمص وهكذا الى أن تأتى عن المائة حبة كلها .

ثم تأخذ الزرنيخ وتمر به على أبواب ثلاثة ديار يسكن كـل واحدة منها اخوان اثنان و فى مساء يوم من أيام الاربعاء تذهب العجوز بهذا الزرنيخ وتضعه بباب الكنيس بحيث يمر عليه كل من يأتـى للصلاة هناك .

أما البخور السحرى الذى تم وضعه بدرج الكنيس فيلقى به فى النار بعدما يكون قد التصق به سوء الاشخاص الذين مروا عليه .

وفى يوم الخميس تستيقظ العجوز سحرا وتذهب لتأخذ من تسع آبار عارية .

ثم تأخذ ما جمعته من فحم وتشعله فى مجمر جديد تتركه بباب الكنيس بحيث ينظر اليه كل مار ، وان فى هذا وسيلة أخرى لالتقاط العين الشريرة اذ قد يوجد من بين المارة الشخص الذى سبب المرض فيلتقط المجمر نظره الذى يمكن معالجته وتجريده من كل ضرر .

وعندما يغادر المصلون الكنيس تأخذ العجوز المجمر والزرنيخ مـن بـابـه وتذهب بـالكل الى دار المريض فترمـى فى المجمـر بالابخرة وتبخر المريض وهى تقول «فقأ للعيون الشريرة التى نظرت اليك» .

ثم تتناول الحرمل وتصفى من مائه مقدار قارورة تغسل بهـا يد المريض ورجله .

ويعتقد كل من الساحرة والمريض أن فى غسل اليد والرجل غسل الجسم بأتمه .

على أن العجوز تغمر يد المريض ثلاث مرات فى المـاء وتغسل وجهـه وتبدل لـه ثيابه لان هـذه الثياب تعتبر شيئا منه تلوث كذلك بالمرض .

وبعد هذا يتناول المريض ثلاث جرعات من ماء القارورة بينما العجوز تقول :

ابراهام ، اسحاق ، يعقوب وفى ذكر هذه الاسمـاء المقدسـة الثلاثة حماية من العين الشريرة .

ثم تقصد أحد المنابع وترمى فيه بماء الغسل المذكور وتقول : «انى لا أرمى فيك بهذا الماء انى أرمى فيك بمرض فلان»

أما ما يبقى من ماء القارورة فان المريض يشربه طيلة ثلاثة أيـام وبهذا كله يذهب المرض ويصبح المريض معافيا .

الشــب والحرمــل

ان المثل يضرب بقوة الشب والحرمــل فى ابعــاد ما يمكن أن يترتب عن العين الشريرة من الوساوس والامراض وفيما يلى كيفيــة استعمال الشب والحرمل :

ان هناك عجوزا لاتحترف الا الشفاء من عين السوء يذهب اليها المريض فتسأله عن اسمى أمه وأبيه ثم تاخذ شيئا من الشب والحرمل وتمر به على رأس المريض وهى تقول بلهجتها :

عين بــوك و عين أمــك
عين الجــار و الجــارة
الداخــل بكساتــه
والخــارج بعصاتــه
الى غزر فيك بعين السوء
يطرطقوا عينه بحال سكسو

ثم تأخذ العجوز المذكورة مجمرا ترمى فيه بقليل من الشــب ويتبين من هــذه العملية ما اذا كان صاحب العين الشريرة رجــلا أو امرأة فتى أو فتاة .

وعلى اثر هذا ينصرف المريض وفى المساء يضع قليلا من الشب والحرمل تحت وسادته ويقول : «فليذهب مرضى وليصب كــلا مــن الشب والحرمل» ويستنتج من هذاكله أن المرض شىء قائــم بذاتــه وان المريض شىء آخر لا يمت اليه بصلة .

المـرأة المسحـورة

يمكن أن يكون للمرض كذلك مصدر سحرى وفى ذلك مثـل المرأة المسحورة .

على أن الرجل اذا كلف بامرأة حسناء ذهب الى أحد السحـرة وقال له : «انى احب فلانة فى حين انها لا تعيرنى أى اهتمام» وعند ذلك يكتب الساحر بعض الكلمات السحرية تجعل المرأة تهيم حبا بالرجل .

واذا ما اراد أهل المرأة ابعاد هذا السحر عنها فانهم يلجؤون الى ساحر آخر ليكتب اليها ورقـة تتبخر بها ثم تبخر بالزرنيخ صحنـا تأكل فيه ، وفى يوم الخميس تظفر شعرها بخرقة وتأخذ مشطا قديما كما ترتدى فراجية وسخة .

وفى يوم الجمعة تذهب المرأة الى الساحر ليكتب لها اوراقـا سحرية أخرى ثم تأتى بمجمر جديد تشعل فيه النار وتقصد به مطحنة مائية برفقة الساحر .

وهناك تحل ضفيرتها وترمى فى الماء بقطعة الثوب المذكورة وهى تقول : «انى لا أرمى بهذه الضفيرة انما ارمى بسحر فلانة أو فلان» .

ثم تنزل الى الوادى وتدخل تحت قوس المطحنة أمـام حديـد الرحى فتغسل رأسها بالصابون وترش سبع مرات متوالية وهكذا تكون قد أزالت السحر بماء المطحنة .

هذا و ان المرأة المسحورة تأخذ الفراجية المذكورة و ترمى بها فى الوادى كما ترمى فى المجمر بسحر فلانة .

وبزوال السحر فان المرأة تصبح سالمة .

الـشـفـاء

بواسطة تدخل الاولياء لدى الاله عزت قدرته

ان تدخل الاولياء لدى الاله سبحانه يؤدى الى الشفاء الذى لم يستطع السحرة أن يسعدوا به المرضى حتى الان .

ذلك ان الولى وهبه الله قوة تذهب السوء والمـرض اللذيـن يمثلان شيئين مستقلين قائمين بذاتهما .

وان هذا المظهر من مظاهر التفكير الشمال الافريقى وهو مظهر لا يقل شبها عن بعض المظاهر المعروفة فى العالم الاسلامى .

وأكبر ولى يوجد قبره بالمغرب واشتهر بشفاء المرضى هو ربى عمران بن ديوان وهو الربانى الفلسطينى الذائع الصيت الذى جاء مسافرا الى المغرب فلقى حتفه باسجن على بعد سبعة كيلومترات من وازان .

وقد ذكر الم. سيماك الاشخاص الذين من الله عليهم بالشفاء والذين يلهجون بالثناء على ربى عمران ويعترفون بقدرته على شفاء المرضى

من ذلك أن مدام بندراعو من طنجة كانت مشلولة ولم يستطع الاطباء أن ينفعوها بشىء فذهبت لزيارة آسجن وهنـاك حظيـت بالشفاء

ثم ان الم ازويلوس من فاس مرت على زواجه عشرون عاما ولم يرزق أولادا فتزوج بامرأة ثانية حسبما تقتضيه العادة وأنجبت منه عدة أطفال فدفع ذلك بالمرأة الاولى أن تقوم بزيارة الى وازان رغم أنها تقدمت فى الســن ولم يبق لهـا أى بصيص من الامـل فى الـولادة فأشفق الـولى المذكور من حالها وانجبت طفلا سمته رفائيل (بمعنى شفانى الله)

واخيرا كانت لربى فلان بنت حمقاء تخرج الى الشارع وتقوم ببعض الاعمال السيئة فذهب بها أهلها الى وازان وقضت ليلة بكاملها قرب ضريح الولى وعندما استيقظت فى الصباح طلبت وشاحا لتستر بـه شعرها لانها شفيت وشعرت بأنها امرأة متزوجة ولا ينبغى أن تبقى مكشوفة الرأس أمام الرجال .

الكفارة (الضحية)

يأخذ الاسرائيليون ليلة يـوم «كبور» أى يـوم الكفارة ديكا أو دجاجة حسب جنس كل واحد منهم ثم يسلمون الحيوان للربانـى الذى يمر به عدة مرات على رأس الشخص الذى يضحى باسمه ، ثم يذبح الديك أو الدجاجة فتكون ضحية «كفارة» تذهب بالذنوب وما تجره من مرض وسوء .

ومن الجدير بالذكر أن هذه العادة لم تفقد شيئا من أهميتها الى يومنا هذا .

تغييـــر اســـم المريــض

عند ما تبقى جميع هذه الوسائل السحرية بدون جدوى يلجأ الى تغيير اسم المريض .

فيجتمع عدة ربانيين بالقرب من المريض ويعلنون عن تغييـــر اسمه عسى أن يمن الله عليه بالشفاء .

ويتعين على ما تنقذ حياته بهذه الطريقة أن يحمل أحد الاسماء الآتية : رفائيل (بمعنى شفانى الله) أو حييم (بمعنى حى) أو يحيى (بمعنى فليحيى) أو فيما يخص المرأة ، عائشة (بمعنى حية) .

ويكمن سر هذه العادة فى العلاقة التى يراها الفكر الشعبـــى بين الشخص و اسمه وفى كون المرض شيئا قائما بذاته والرغبة فى ابعاد السوء الذى يبقى عالقا بالرجل الاول .

هدية الجنـــون

اذا ما كان للمرض باعث سحرى أى اذا كانت الجنون هـى السبب فى هذا المرض فان العلاج من ذلك يستوجب استعمال خليط من الكمون و اهداء الزيت و الدقيق للجنون .

وفيما يلى بعض الحالات التى تستوجب اتباع هذه الطريقة .

تأتى احدى العجائز الى المريض وتـأخذ صاعا من الكمون وتمر بذلك على رأس المريض متوجهة الى الجنون فى العبارات الآتية : انى أحتمى بكم و أحتمى بالصغار منكم و الكبار ، انى أحتمى بشمهاروس وكونة بنت الكون بنت سلطان الجنون .

اذا كانت فلانة بنت فلان قد أساءت اليكم أو سلكت مسلكـا لا يلائمكم أو ثارت عليكم أو مشت فوقكم فابحثوا عمن مسها منكم واطلبوا منه خلاصها .

ثم تمضغ العجوز الكمون وتلحس بلعابها يد المريض ، ولعل هذا يشكل فى نظر المرأة هدية وتوسلا مع العلم بأن الكمون يصلح للهدية وللوقاية .

اذا ما اتفق لرجل أن تخاصم بالشارع و رجع الى بيته ثـائرا غضوبا فان أهله يرسلون امرأة لاراقة قليل من الزيت بالمكان الذى تم فيه الخصام ، ثم ان المرأة تأخذ شيئا من هذه الزيت التى هدأت من روع الجنون وتدهن به رأس المريض قائلة : «لتكن الزيت بلسما شافيا لك ولقرينك» . ولا يفوتنا التذكير هنا بالخرافة القائلة بـأن الانسان عندما يزداد يولد له مثيل من الجنون ويسمى هذا المثيل قرينا ملازما .

وفى الرباط اذا نسب المرض الى الجنون فان امـرأة تذهب الى البحر وترمى فيه بقليل من الزيت قائلة للجنون : «هذه اكلتكم» .

وتجرى فى الرباط كذلك عادة غريبة تقضى بجعل الزيت فى كـأس و اراقة هذه الزيت ثلاثة أيـام فى نفس الوقت اما فى البحر واما فى المجزرة .

أما اذا مرض أحد بفاس ولم تنفع فى علاجه ادوية فيعزى المرض الى الجنون ويلجأ الى ارضاء هؤلاء بأكلة خاصة بهم .

ذلك ان امرأة تشترى الزيت وهى صامتة لاتتكلم وتأتـــى بالدقيق من عند امرأة لـم تتزوج الا مرة واحدة برجل لم يسبق لـه الزواج قبلها . ثم تـأخذ الزيت و الدقيق و هـى صامتة فتمزجهما وتنثرهما ليلا بالاماكن التى يحتلها الجنون وهى زوايا البيـــوت والمراحيض والابواب وبينما هى تقوم بهذه العملية تتوجه الى الجنون بالدعاء الآتى :

«اننا نسألكم باسم الاقوياء و الضعفاء منكم أن ترقوا لنا و أن ترفقوا بنا وأن تحسنوا الينا . »

الاحتضار والموت وما اليهما

ان للاسرائيليين فى الاحتضار والموت وما اليهما عادات عديدة نحاول هنا أن نعرف بها ولو على وجه الايجاز .

الاحتضــار

عندما يكون المريض فى سكرات الموت تأتى الجماعة الدينيــة المكلفة بدفن الاموات ويجلس أفرادها بالقرب من المحتضر وعندمـا يلاحظون أن حياة المريض على وشك الانطفاء يأخذون فى ترتيل بعض الادعيــة مــن نص «شمــاع اسرائيــل» وفى حالــة المــوت تقــرأ أدعية أخرى .

الـمـوت

وحين يلفظ الشخص نفسه الاخير يشرع فى قراءة آية «فيحيا أدوناى سيميليخ» أى ان الله ملك الارض ومن عليهـا . ثم ينـادى أعضاء الجماعة المذكورة الولد البكر للمرحوم ليمر بقطعة من الثوب على عينى أبيه وبينما الولد يباشر هذه العملية ترى الحضور يرتلون بأصوات عالية «انوخى ايريدى» وهو قول خاطب الله به يعقوب قبل دخوله مصر .

ونلاحظ أن الحضور وأولاد الميت يمزقون أقمصتهم ويدعـى هذا التمزيق «قيريعة» .

وبعد ذلك يرسل أحد حفارى القبور لحفر القبر الذى يستحقه الميت و أقول يستحقه لان المقبرة الاسرائيلية تنقسم الى درجات يدفن فيها الناس حسب مستواهم . وهناك أناس يختارون مواضع قبورهم قبل موتهم وتحترم هذه الوصية كامل الاحترام .

القــبــر

يحفر القبر تبعا لجسامة الميت و يبنى جانبان منه بالحجر من القعر الى نصف العلو . وبعد دفن الميت لا يبنى القبر الا بعد مضى سنة واحدة عن ذلك ويختلف هذا البناء فى كل مدينة والمتفق عليه هو ترك فراغ صغير بأحد طرفى القبر تشعل فيه الشموع .

غســل الميــت

يدخل أعضاء الجماعة الى دار الميت وهم يحملون أواني مــن الزنك أو النحاس ملؤها الماء ثم يضعون الميت على طاولة معدة لهــذا الغرض ويشرعون في غسله منهم من يغسل له رأسه بالصابون والماء المعطر ومنهم من يتولى غسل الايادى و الارجل .

وبعد غسله غسلا تاما يكفن بكفن أبيض وأثناء التكفين تردد أناشيد دينية يدعى للميت فيها بالمغفرة والرضوان .

وبعد هذه العمليات كلها يدخل أهل الميت في حــداد يــدوم سبعة أيام ويبدأ ذلك بتوزيع البيض عليهم بمجرد رجوعهم من الدفن و اذا كان الميت طفلا يوزع الزيتون عوض البيض .

ويتعين على الشخص الملتزم الحداد أن يمشى حافى الرجلين و الا يغادر الدار طيلة أسبوع بأكمله كما يتعين عليه أن يغطى رأسه وأن يجعل حول عنقه قطعة من النسيج الذى استعمل منه الكفن .

وفى ليلة اليوم السابع من الحداد يأتى الربانيون الــى دار الميت لقراءة بعض الادعية ترحما على روح الميت . وبعد ذلك يجتمع الحضور حول مائدة و تقدم لهم القهوى و السمك و البيض و ماء الحياة.

وللبيض الذى يقدم في كل مناسبة أهمية كبرى تتطلب شرحا وتفسيرا ذلك أن الربانيين يرون فى مســك البيــض رمزا لعــدم استقرار الحياة البشرية ولذا فان الاسرائليين يقدمون البيض حتى فى الافــراح لتذكير الناس بتفاهة الحياة حتى لا يغتروا بمظاهرها البراقة و مباهجها التى لا تلبث أن تزول .

وبعد هذا اليوم السابع من الحداد تبدل السلب ويذهب الناس الى المقبرة للترحم على روح الفقيد ، على أن أهل المرحوم يتابعــون حدادهم بحيث لايحلقون شعرهم ولا يقيمون حفلات ولا يحضرونها .

وبصدد هذا الحداد تجدر بنا الاشارة الى عادة عجيبة وهى عادة السراج . فبعد ما يموت رئيس العائلة يشعل سراج طيلة اسبوع الحداد بغرفة الفقيد وفى ءاخر سنة الحداد يرسل زجاج السراج الى الكنيس الذى كان يتردد اليه المرحوم وفى ذلك ترحم على الفقيـد وتخليدا لذكراه .

وهنا لا نجد مناصا من ذكر بعض التطيرات من الموت و من ذلك أن لا تسكن الدار التى تخرج منها عائلة منكوبة ومنها أيضا الا يقال لمن فى حالة حداد «اجلس»طيلة اسبوع الحداد ويستعاض عن ذلك بحركة تفيد الجلوس .

أما الجوار الذين يسكنون بالقرب من دار الميت فانهم لا يحتفظون يوم الوفاة بما لديهم من ماء و لا بالخبز الذى يعجن بهذا الماء . ويرجع أصل هذا التطير الى خرافة مفادها أن الشيطان يدخل ليقتل المحتضر ولكنه قبل ذبحه يرغمه على سب الله ولكن هذا الاخير يسمع قراءة «شماع اسرائيل» فلا يطيع أوامر الشيطان الذى يثور غضبا و يذبحه ثم يغسل خنجره فى ماء ثلاثة ديار مجاورة لدار القتيل .

خــاتــمــة

لعل هذه الدراسة أتاحت لنا الاطـلاع على أن الاسرائيليين المغاربة لم يكونوا متشبثين بشعائرهم الدينيـة فحسب بل انهم متشبثون كذلك باعتقادات أخـرى بـدؤوا يتخلون عنها شيئا فشيئا منذ عشرين سنة .

وقد رأينا أن حياتهم الروحية البعيدة عن البساطة و الوداعة تتخللها صعوبات وصعوبات ويكدر صفوها خوف الناس من العين الشريرة وتفكيرهم فى الجنون وما اليهم من الوساوس والامراض .

والجدير بالذكر أن الاسرائيلى المغربى يشاطر جاره المسلم فى كل هذه الاعتقادات القديمة التى ورثاها معا من ديانات سكان شواطىء البحر المتوسط قبل انتشار الديانات التى نحن عليها الان .

على أن التطور العصرى وتشبع الاهالى بالروح العلمية الغربيـة جعل العوائد تتلاشى مـع الابقاء على ما لا يتنافى و الديانـة الحقة ، ويمكن القول بـان تـلاشى هذه المعتقدات عمل بكثير على تطهير االديانات الجديدة وتوطيد أركانها .

ومهما يكن من أمر فان أهمية هذه الدراسة تختص فى وصف هذه العوائد و المعتقدات التى عاشت طوال سنين عديدة و التى تراها اليوم تتلاشى وتمحى آثارها .



هذا حاخام يذبح احدى ضحايا أو «الكفارة» لابعاد الذنوب وما تجره على صاحبها من مرض وسوء

شرح المفردات العبرية
المستعملة فى هذا الكتاب

باروخ هابا : مبارك الزائر ، مرحبا

براخة ج براخوت : بركة ، مباركة .

بيديون هابين : فيداء المولود

تفيليم : قطعة من الجلد يربطها اليهود فى اذرعهم ويجعلونها على جباههم وقت صلاة الصبح مكتوبة فيها آية من التوراة واسم «شاداى» اى الله العلى القدير .

حاخام ج حاخاميم : حكيم ، عاقل ، ذكى . يطلق اسم حاخام على كل ربانى .

حالصة (حاليتزة) : حفلة دينية تقام اذا حدث مانع لزواج المرأة بأخى زوجها المتوفى .

حايم : اسم شخصى معناه حى .

دايان ج دايانيم : قاض ، حاكم .

رفائل : اسم شخصى معناه : شفانى الله .

زيراع : نسل ، ذرية .

زوز : عملة من الفضة .

سيفير : مدرج من الرق مكتوبة فيه التوراة .

سيسيت : الوشاح الذى يتعين على كل اسرائيلى ان يحمله اثناء الصلاة .

شاداى : الله العلى القدير .

شيماع : اسمع (ان الله وحيد) يقال عند الصلاة وكذا عند ما يكون المريض فى سكرات الموت .

صديق : تقى ، صالح .

عين هاراع : العين الشريرة .

كتوبة : عقـد النكاح الذى يسلم للمرأة يوم زفافها .

كفارة : غفران . فداء .

كبور (كفور) : غفران ، يوم كفور هو عيد الغفران .

كيط : رسم الطلاق .

موريديت : عصيـة وهى المـرأة التى تنشز على زوجها .

موهيل : الربانى أو الشخص الذى يقوم بعملية الختان .

ميزوزة : ورقـة من الرق مكتوبة فيها احـدى آيات التوراة وتعلق بأبواب المنازل وفق ما تنص عليه نفس الآية .

ميسفا : حسنة .

ميناحيم : اسم شخصى معناه المواسى .

ميلة : ختان

يابام : اخو الزوج ، المتزوج بارملة اخيه .

يابامة : المرأة التى تتزوج بأخى زوجها المتوفى

يبوم : حفلة الزواج بأرملة الاخ .

اهــم الكتب حــول العــوائد المغربية

بالعربية :

عبد الهادى التازى : اعراس فاس (مطبعة فضالة ــ المحمدية)

بالفرنسية :

ـ حول العوائد الاسلامية :

BRUNOT (Louis) : *Au seuil de la vie marocaine* (Ce qu'il faut savoir des coutumes et des relations sociales chez les Marocains). (Casablanca, 1945).

Doctoresse LEGEY : *Essai de Folklore Marocain* (Paris, 1926).

WESTERMARCK (Edward) : *Les cérémonies du mariage au Maroc* (traduit de l'anglais par J. ARIN). (Paris, 1921.

حول العوائد الاسرائيلية :

BENECH (José) : *Essai d'explication d'un Mellah* (Marrakech, 1940).

BRUNOT (Louis) et MALKA (Elie) : *Textes Judéo-Arabes de Fès* (Rabat, 1939).

FLAMAND Pierre) : *Un Mellah en pays berbère* (Demnate) (Paris, 1952).

GOULVEN (J.) : *Les Mellahs de Rabat-Salé* (Paris, 1927).

MALKA (Elie) : *Essai d'Ethnographie traditionnelle des Mellahs ou Croyances, rites de passage et vieilles pratiques des Israélites marocains* (Rabat, 1946).



لعد بلغ سں هذا الطفل تلاث عشرة سنة ويبدو من ملامح وجهــه مــدى السرور الذى يخالج صدره لارتدائه لاول مرة وشاح الصلاة (السيسيت) وتنم عيناه عما يجول فى اعماق قلبــه من فخر طفولى وخشوع لارتقائه لدرجة الذين نفخ الله فى قلبهم الايمان للقيام بالشعائر الدينية .

فهرس

الصفحة



تمثل هــذه الصــورة جــدتي حانة التي كانت تبعد عن العين الشريــرة



«قامت تراءى ، بين سجفى كلة ، كالشمس يوم طلوعها بالاسعد»
«أو درة صدفية ، غواصها ، بهج ، متى يراها ، يهل ويسجد»
«أو دمية من مرمر مرفوعة ، بنيت باجر يشاد بقرمد»

تلكم هي صورة حسناء من الرباط ارتدت ليلة زفافها الزى التقليدى الجميل .

مطبعة النجاح الجديدة
الدار البيضاء

لعل هذه الدراسة أتاحت لنا الاطلاع على أن الاسرائيليين المغاربة لم يكونوا متشبثين بشعائرهم الدينية فحسب بل انهم متشبثون كذلك باعتقادات أخرى بدؤوا يتخلون عنها شيئا فشيئا منذ عشرين سنة .

وقد رأينا أن حياتهم الروحية البعيدة عن البساطة و الوداعة تتخللها صعوبات وصعوبات ويكدر صفوها خوف الناس من العين الشريرة وتفكيرهم فى الجنون وما اليهم من الوساوس والامراض .

والجدير بالذكر أن الاسرائيلى المغربى يشاطر جاره المسلم فى كل هذه الاعتقادات القديمة التى ورثاها معا من ديانات سكان شواطىء البحر المتوسط قبل انتشار الديانات التى نحن عليها الان .

على أن التطور العصرى وتشبع الاهالى بالروح العلمية الغربية جعل العوائد تتلاشى مع الابقاء على ما لا يتنافى و الديانة الحقة ، ويمكن القول بان تلاشى هذه المعتقدات عمل بكثير على تطهير االديانات الجديدة وتوطيد أركانها .

ومهما يكن من أمر فان أهمية هذه الدراسة تختص فى وصف هذه العوائد و المعتقدات التى عاشت طوال سنين عديدة و التى تراها اليوم تتلاشى وتمحى آثارها .